



نظام التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد

محتوى قراءة في كتب النحو واللغة
د / عصام الخطيب

الفصل الدراسي الأول
١٤٣٧هـ

المحاضرة الأولى كتاب : الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي

الخليل بن أحمد الفراهيدي

- ولد في عُمان سنة ١٠٠هـ، وانتقل إلى البصرة لطلب العلم، فتلقى العلم على يد علمائها، مثل : أبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي وغيرهم، وتبحر في علوم العربية حتى أصبح أستاذ عصره فيها، وإليه يرجع الفضل في تأسيس بعض علومها، كعلم العروض والقوافي ومعاجم اللغة العربية .
- وبالرغم من هذا العلم الغزير، وتلك العقلية المبتكرة، كان زاهداً ورعاً بعيداً عن الالتفات إلى الدنيا وزخرفها، نقل ابن خلكان عن النضر بن شميل تلميذ الخليل قوله : أقام الخليل في خُصٍّ له بالبصرة لا يقدر على فلسين، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال .
- كما نقل عن سفيان بن عيينة قوله : من أحب أن ينظر إلى رجل خُلق من الذهب والمسك فليُنظر إلى الخليل بن أحمد .
- وحينما أرسل إليه والي فارس رسولاً يدعوه إليه، رفض القدوم إليه وقَدَّمَ للرسول خبزاً يابساً مما عنده قائلاً : مادمت أجدّه فلا حاجة بي إلى واليك .
- توفي رحمه الله تعالى سنة ١٧٠ هـ .
- له مؤلفات عظيمة في علوم العربية، منها كتاب العين، الذي يُعدُّ أول معجم لغوي متكامل في العربية، وله في العروض عدة كتب، منها : كتاب العروض، وكتاب النغم، وكتاب الإيقاع .
- وله كتاب مختصر في علم النحو، أسماه : الجمل في النحو، طبع بتحقيق : د. فخر الدين قباوة، وهو كتاب مختصر جداً، يقوم على تعريف موضوعات النحو عامة بمجرد أمثلة يذكرها لها، وهذا الكتاب هو الذي سنطل عليه في هذه المحاضرة إطلالة نحاول أن نستكشف بها منهجه فيه .
- قال رحمه الله تعالى في هذا الكتاب ص ١٤٣ :
- وجوه الرفع : والرفع أحد وعشرون وجهاً :
- الفاعل، وما لم يذكر فاعله، والمبتدأ وخبره، واسم كان وأخواتها، وخبر إن، وما بعد مذ، والنداء المفرد، وفقدان الناصب، والحمل على الموضع، ويستمر في تعداد جميع المرفوعات .
- ثم يذكر علامات الرفع بقوله :
- وعلامة الرفع ستة أشياء : الضمة والواو والفتحة والألف والنون والسكون، فالضم : عبدُالله وزيدٌ، والواو : أخوك وأبوك، والفتحة : عبدالله (في الاثنين) والألف في قولهم : الزيدان والعمران، والنون في : يقومان ويقومون، والسكون في : يرمي ويقضي ويغزو ويخشى .
- وهو هنا يجمع في العلامات بين العلامات الأصلية (الضمة)، والعلامات الفرعية (الواو والألف والنون)، والعلامات اللفظية الظاهرية التي لم يجعلها النحاة فيما بعد من علامات الرفع، مثل : السكون في (يرمي) فالفعل المضارع هنا مرفوع بضمة مقدرة، أما السكون فهو اللفظ الظاهر من نطق الكلمة .
- وكذلك الفتحة في كلمة (عبد الله) وهي مثني (عبد الله)، فكلمة (عبد) مرفوعة بالألف ؛ لأنها مثني، لكننا لا نستطيع نطق هذه الألف ؛ لالتقائها ساكنة مع لام (الله)، ولذلك لا يظهر في اللفظ سوى الفتحة على الدال من (عبد) فاعتبار الخليل إياها هنا علامة رفع هو في ظاهر اللفظ فقط، وإن كانت في الحقيقة مرفوعة بالألف .
- ثم أخذ الخليل رحمه يفصل تلك الموضوعات التي عددها واحداً واحداً فقال :
- فالرفع بالفاعل، قولك : خرج زيدٌ، وقام عمرو .
- وما لم يذكر فاعله (أي الفعل المبني للمجهول) : ضُربَ زيدٌ، وكُسيَ عمرو .
- والمبتدأ وخبره : زيدٌ خارجٌ، والمرأة منطلقة، رَفَعْتَ (زيداً) بالابتداء، ورفعت (خارجاً) لأنه خبر الابتداء .
- واسم (كان) وأخواتها، تقول : كان عبدُالله شاخصاً، رَفَعْتَ (عبدالله)
- بـ (كان) ونصبت (شاخصاً) لأنه خبر (كان) ولا بُدَّ لـ (كان) من خبر .
- ثم يستطرد في مجيء الفعل الماضي بمعنى المضارع فيقول :
- وقد يجعل (كان) في معنى (يكون)، ومنه قول الله تعالى في (سأل سائل) :
- (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)، والمعنى (يكون)، قال الشاعر :

فإنني لآتيكم بشكري ما مضى من العرف واستيجاب ما كان في غد والمعنى يكون في غد .

- ثم بين الحكم فيما لو ورد عن العرب ما يظهر منه إلغاء عمل (كان) فقال :

وقد يرفعون بـ (كان) الاسم والخبر، فيقولون : كان زيد قائم، وقال الشاعر :

إذا ما المرء كان أبوه عيس فحسبك ما تريد من الكلام

رفع (الأَبُ) على الابتداء، و (عيس) خبره، ولم يعبأ بـ (كان) وقال آخر :

إذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مثن بالذي كنت أصنع

وقال : وهي الشفاء لدائي لو ظفرت بها وليس منها شفاء الداء مبذول

فكانهم قالوا : كان الأمر والقصة : الناس صنفان، وشفاء الداء مبذول، وما أشبه ذلك .

- وهكذا يواصل الخليل رحمه الله تعالى ذكر القواعد النحوية، مستشهداً لها بشواهد عربية، أو بأمثلة صناعية، عبارات سهلة واضحة، وكأنه يتحدث معك بها، إلا أنه قد يصعب علينا فهم بعض عبارات الكتاب ؛ بسبب تغير المصطلحات النحوية فيما بعد، فيشكل علينا ذلك المصطلح القديم الذي استخدمه الخليل، ولم يكن قد مر بنا في قراءتنا لكتب النحو المتأخرة .

المحاضرة الثانية

الكتاب : لسيبويه

سبويه

- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب : سبويه (وهي كلمة فارسية، معناها: رائحة التفاح) : إمام العربية وشيخ النحاة، وأول من بسط علم النحو .

- ولد في إحدى قرى شيراز في بلاد فارس، سنة ١٤٨ هـ، وقدم البصرة ، فلزم كبار علمائها، وعلى رأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي، فورث علومهم، ورحل إلى بغداد ، فناظر الكسائي، وأجازته الرشيد بعشرة آلاف درهم .

- ثم عاد إلى الأهواز فتوفي بها سنة ١٨٠ وهو شاب في الثانية والثلاثين من عمره .

- أما كتابه (الكتاب) فهو أول كتاب منهجي متكامل ينسق ويدون قواعد اللغة العربية.

الكتاب : لسيبويه

- سمي بـ (الكتاب) لأن مؤلفه تركه دون عنوان، على حين كان العلماء في دهره ومن قبل دهره يضعون لكل كتاب اسماً، وقد يكون أعجل عن تسميته لأنه توفي شاباً .

- أثنى علماء اللغة على هذا الكتاب ثناء عاطراً، فقال عنه الجاحظ : لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله .

وقال عنه السيرافي : وكان كتاب سبويه لشهرته وفضله علماً عند النحويين، فكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب، فيعلم أنه كتاب سبويه . وقال الجرمي : أنا منذ ثلاثين سنة أفتي الناس في الفقه من كتاب سبويه .

- طبع هذا الكتاب العظيم بتحقيق عبد السلام هارون، وهانحن نقرأ شيئاً من أول أبوابه لنطلع على أسلوبه .

قال سبويه رحمه الله تعالى في الكتاب (١٢ / ١) :

(هذا باب علم ما الكلم من العربية)

فالكلم : اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل .

فالاسم : رجلٌ وفرسٌ وحائط .

وأما الفعل : فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع .

فأما بناء ما مضى : فَذَهَبَ وَسَمِعَ وَمَكَثَ وَحُمِدَ .

وأما بناء ما لم ينقطع : فَإِنَّهُ قَوْلُكَ أَمِراً : اذْهَبْ واقتُل واضربْ، ومخبراً : يَقْتُلْ وَيَذْهَبْ وَيَضْرِبُ وَيُقْتَلُ وَيُضْرَبُ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت .

فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء، ولها أبنية كثيرة ستبين إن شاء الله .

والأحداث نحو : الضرب والحمد والقتل .

وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو : تُمَّ وسَوْفَ وواو القسم ولام الإضافة ونحوها .

- وهانحن - من خلال هذا المقطع الصغير من أول كتاب سبويه - نستطيع أن ندرك مدى دقته - رحمه الله - في كل

- كلمة يثبتها في كتابه، فكل كلمة لها أهميتها الخاصة، وأثرها الواضح في فهم القاعدة، بل إن ضبط كل كلمة من الكلمات له دوره المهم في فهم كلامه - رحمه الله - .
- ولن ننسى ذلك الاستيعاب الشامل لكل أحوال الكلمة في اللغة العربية بأوضح عبارة وأخصر لفظ، لكنها تحتاج إلى تركيز جيد أثناء القراءة .
- ثم ينتقل - رحمه الله - إلى ذكر أحوال نطق أواخر الكلمات في اللغة العربية، فيقول :
- (هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية)
- أي كيف يمكن أن يجري كلامنا عند النطق بأواخر الكلمات العربية ؟ وما هي أحواله ؟ وهذا ما اصطلاح عليه عند النحاة فيما بعد بـ (أنواع الإعراب وعلاماته) ، يقول - رحمه الله - :
- وهي تجري على ثمانى مجارٍ، على النصب والجرّ والرفع والجزم والفتح والضمّ والكسر والوقف، وهذه المجاري الثمانية يجمعهنّ في اللفظ أربعةً أضرب، فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد، والجرّ والكسر فيه ضرب واحد، وكذلك الرفع والضمّ، والجزم والوقف .
- وإنما ذكرت لك ثمانية مجارٍ ؛ لأفرّق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل - وليس شئ منها إلا وهو يزول عنه -، وبين ما يثبت عليه الحرف بناءً لا يزول عنه لغير شئ أحدث ذلك فيه من العوامل .
- والنصب في الأسماء : رأيت زيدا، والجرّ : مررت بزيد، والرفع : هذا زيد، وليس في الأسماء جزم ؛ لتمكنها وللحاق التنوين، فإذا ذهب التنوين لم يجمعوا على الاسم ذهابه وذهاب الحركة، والنصب في المضارع من الأفعال : لن يفعل، والرفع : سيفعل، والجزم : لم يفعل، وليس في الأفعال المضارعة جرّ، كما أنّه ليس في الأسماء جزم .
- وأما الفتح والكسر والضم والوقف : فلا أسماء غير المتمكنة المضارعة عندهم ما ليس باسم ولا فعل مما جاء لمعنى ليس غير، نحو : سوفَ وقدَ، وللأفعال التي لم تجر مجرى المضارعة، وللحروف التي ليست بأسماء ولا أفعال ولم تجر إلا لمعنى .
- فالفتح في الأسماء قولهم : حيثَ وأينَ وكيفَ، والكسر فيها نحو: أولاءِ وحذارِ وبدادِ، والضمّ نحو : حيثُ وقبلُ وبعدُ، والوقف نحو : مَنْ وكَمْ وقطْ وإذْ .
- والفتح في الأفعال التي لم تجر مجرى المضارعة قولهم : ضَرَبَ، وكذلك كلُّ بناء من الفعل كان معناه فَعَلَ .
- والوقف قولهم : اضرب في الأمر .
- والفتح في الحروف التي ليست إلا لمعنى وليست بأسماء ولا أفعال قولهم : سوفَ وثم .
- والكسر فيها قولهم في باء الإضافة ولامها : بزيدٍ ولزيد .
- والضم فيها : مُنذ .
- والوقف فيها قولهم : مِنْ وَهَلْ وَبَلْ وَقَدْ .
- ولا ضَمَّ في الفعل .
- واعلم أنك إذا تثبت الواحد لحقته زيادتان :
- الأولى منهما حرف المد واللين، وهو حرف الإعراب غير متحرّك ولا منون، يكون في الرفع ألفاً، ولم يكن واواً ليفصل بين التننية والجمع الذي على حدّ التننية، ويكون في الجرّ ياءً مفتوحاً ما قبلها، ولم يكسر ليُفصل بين التننية والجمع الذي على حدّ التننية، ويكون في النصب كذلك .
- وتكون الزيادة الثانية نوناً، كأنها عوض لما منع من الحركة والتنوين، وهي النون، وحركتها الكسر، وذلك قولك : هما الرجلان، ورأيت الرجلين، ومررت بالرجلين .
- وإذا جمعت على حدّ التننية لحقتها زائدتان، الأولى منهما : حرف المدّ واللين، والثانية : نون، وحال الأولى في السكون وترك التنوين وأنها حرف الإعراب حال الأولى في التننية، إلا أنها واو مضموم ما قبلها في الرفع، وفي الجر والنصب ياءً مكسوراً ما قبلها، ونونها مفتوحة، فرقوا بينها وبين نون الاثنين كما أنّ حرف اللين الذي هو حرف الإعراب مختلف فيهما، وذلك قولك : المسلمون، ورأيت المسلمين، ومررت بالمسلمين .
- واعلم أنّ التننية إذا لحقت الأفعال المضارعة علامة للفاعلين لحقتها ألف ونون، ولم تكن الألف حرف الإعراب ؛ لأنك لم ترد أن تثني (يفعلُ) هذا البناء، فتضمّ إليه (يفعل) آخر، ولكنك إنما ألحقته هذا علامة للفاعلين، ... فجعلوا إعرابه في الرفع ثابت النون ؛ لتكون له في التننية علامة للرفع، وجعلوا النون مكسورة .
- وحذفوها في الجزم، كما حذفوا الحركة في الواحد، ووافق النصب الجزم في الحذف، كما وافق النصب الجرّ في الأسماء ؛ لأن الجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء، والأسماء ليس لها في الجزم نصيب، كما أنه ليس للفعل في

- الجر نصيب، وذلك قولك : هما يَفْعَلَانِ، ولم يَفْعَلَا، ولن يَفْعَلَا .
- وكذلك إذا لحقت الأفعال علامة للجمع لحقتها زائدتان، إلا أنَّ الأولى واو مضموم ما قبلها ؛ لئلا يكون الجمع كالتثنية، ونونها مفتوحة بمنزلتها في الأسماء، وهو قولك : هم يَفْعَلُونَ، ولم يَفْعَلُوا، ولن يَفْعَلُوا .
- وكذلك إذا ألحقت التانيث في المخاطبة، إلا أنَّ الأولى ياء، وتَفْتَحُ النونَ، وذلك قولك : أنت تَفْعَلِينَ، ولم تَفْعَلِي، ولن تَفْعَلِي .
- وهكذا يمضي - رحمه الله - في تفصيل علامات الإعراب الفرعية، معللاً كل صغيرة وكبيرة يذكرها، إلا أنني حذفت من كلامه بعض التعليقات ؛ لحاجتها إلى تركيز شديد، قد يصعب علينا إدراكها في محاضرة واحدة .

المحاضرة الثالثة

كتاب : إصلاح المنطق لابن السكيت

ابن السكيت

- أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، ابن السكيت : إمام في اللغة والادب .
- ولد في خوزستان (بين البصرة وفارس) سنة ١٨٦ هـ، تعلم ببغداد، فأخذ عن كبار اللغويين، كالأصمعي وأبي عبيدة والفراء، فورث عنهم علم اللغة، **حتى قال ثعلب** : أجمعوا أنه لم يكن أحد بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت . **وقال عنه أيضاً** : ما عرفنا لابن السكيت خبرة قط .
- اتصل بالمتوكل العباسي، فعهد إليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله لسبب مجهول .
- **وقيل في سبب قتله له** : أن المتوكل سأل عن ابنه المعتز والمؤيد : أهما أحب إليه أم الحسن والحسين ؟ فقال ابن السكيت : والله إن قنبراً خادماً عليّ خير منك ومن ابنك ! فقتله سنة ٢٤٤ هـ .
- له شعر جيد، وكان إليه المنتهى في اللغة ، إلا أنه في النحو والتصريف لم يكن بذاك، فقد سأل المازني مرة أمام الوزير ابن الزيات عن وزن (نكتل)، فقال : (نفل)، فرده، فقال : (نقتل)، فقال : أ تكون أربعة أحرف وزنها خمسة أحرف ؟ فوقف ابن السكيت . فبين المازني أن وزنه (نقتل) .
- فقال الوزير : تأخذ كل شهر ألفين ولا تدري ما وزن (نكتل) ؟ فلما خرجا قال ابن السكيت للمازني : هل تدري ما صنعت بي ؟ فاعتذر .
- له آثار كثيرة، منها : كتاب الألفاظ، وكتاب الأضداد، وكتاب القلب والإبدال، وغريب القرآن، وكتاب النبات والشجر، والنوادر، وكتاب الوحوش، ومعاني الشعر، وسرقات الشعراء، والأمثال، وشرح المعلقات، وشرح عدداً من الدواوين الشعرية، كديوان عروة بن الورد، وقيس بن الخثيم، والأخطل، وأبي نواس، والأعشى، وزهير، وعمر بن أبي ربيعة، وغيرهم .
- ومن كتبه البديعة : **إصلاح المنطق**، الذي قال عنه المبرد : ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن منه، **وقد طبع بتحقيق** : أحمد شاكر وعبد السلام هارون، وهو الكتاب الذي سنلقي الضوء عليه في هذه المحاضرة، بقراءة شيء من أوله، وشيء من آخره ليظهر لنا منهجه فيه .
- قال - رحمه الله - في أول الكتاب :
- هذا كتاب إصلاح المنطق .
- ألفه أبو يوسف يعقوب بن إسحق السكيت .
- باب فَعْل وفِعْل باختلاف المعنى :**
- هكذا يبدأ الكتاب من دون أية مقدمات، ولذلك قيل : كتاب (إصلاح المنطق) كتاب بلا خُطبة، وكتاب (أدب الكاتب) (خُطبة بلا كتاب) .
- قال أبو محمد القاسم بن محمد** : سمعت أبا يوسف يعقوب بن إسحق يقول :
- الحَمْل** : ما كان في بطن، أو على رأس شجرة، وجمعه أحمال .
- والجَمَل** : ما حُمِلَ على ظهر أو رأس، **قال الفراء** : ويقال : امرأة حامل وحاملة، إذا كان في بطنها ولد، وأنشد الأصمعي : **تمخضت المنون له بيوم أنى ولكل حاملة تمام**
- فمن قال : حامل، قال : هذا نعت لا يكون إلا للمؤنث، ومن قال : حاملة، بنى على حَمَلت، فإذا حملت شيئاً على ظهر أو رأس، فهي حاملة، لا غير ؛ لأن هذا قد يكون للمذكر .

وَالْوَقْرُ : الثقل في الأذن، من قول الله تبارك وتعالى : (وفي آذاننا وَقر) ... وَالْوَقْرُ : الثقل يحمل على رأس أو على ظهر، من قوله تبارك وتعالى : (فالحاملات وَقرًا)، ويقال : جاء يحمل وَقره .
وَالرَّقُّ : ما يكتب فيه .

وَالرَّقُّ : من الملك، ويقال : عبد مرقوق .
وَالْغَمْرُ : الماء الكثير، ويقال : رجل غَمْرُ الخلق، وهو غَمْرُ الرداء، إذا كان واسع المعروف سخيًا، قال كثير :
غَمْرُ الرداء إذا تبسم ضاحكاً غَلِقَتْ لضحكته رقابُ المالِ
وفرس غَمْر إذا كان شديد الجري .
وَالْغَمْرُ : الحقد، يقال : قد غَمِرَ عليَّ صَدْرُهُ .
وَالْغَمْرُ : الذي لم تحنكه التجارب .
وَالْغَمْرُ : القَدَحُ الصغير، قال الشاعر (أعشى باهلة) :
تكفيه حزة فلذ إن ألم بها من الشواء ويروي شُرْبُهُ الْغَمْرُ
وَالشَّقُّ : الصدع في عود أو حائط أو زجاجة .
وَالشَّقُّ : نصف الشيء، والشَّقُّ أيضا : المشقة، قال الله تبارك وتعالى : (إلا بشِقِّ الأنفس) .

باب فِعْلٌ وفَعْلٌ باتفاق معنى :

قال أبو عبيدة : تميم من أهل نجد يقولون : نَهْيٌ للغدير، وغيرهم يقولون : نَهْيٌ .
وهو الحج والحج .
وَالسَّلْمُ : للصلح، وقوم يفتحون أوله، قال عباس بن مرداس :
السَّلْمُ تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع
ويقال : خَرَصَ النخل خِرْصاً (بكسر الخاء وسكون الراء) وإن شئت : خَرَصاً .
يقال : فِصٌّ وفَصٌّ .

باب ما جاء مثني

الملوان : الليل والنهار، قال ابن مقبل :
ألا ديار الحي بالسَّبعان أمل عليها باليلي الملوان
وهما الجديان والأجدان والعصران، ويقال : العصران : الغداة والعشي،
قال حميد بن ثور :
ولن يلبث العصران يوم وليلة إذا طَلَبَا أن يدركا ما تيمما
وقال الآخر :
وأمطُّهُ العصرين حتى يملني ويرضى بنصف الدين، والأنف راغم
والحجران : الذهب والفضة .
وَالْأَسْوَدَانِ : التمر والماء، قال : وَصَافَ قومٌ مُزَبِّدًا المَدَنِي، فقال : مالكم عندي إلا الأسودان، فقالوا : إن في ذلك
لمقتعاً : التمر والماء، فقال ما لذاك عنيت، إنما أردت الحرة والليل .
وَالْأَبْيَضَانِ : اللبن والماء، قال الشاعر :
ولكنه يأتي لي الحول كاملاً ومالي إلا الأبيضين شرابُ
وَالْأَصْفَرَانِ : الذهب والزعفران، ويقال : الورس والزعفران .
وَالْأَصْمَعَانِ : القلب الذكي والرأي العازم، وقولهم : إنما المرء بأصغريه، يعني : بقلبه ولسانه .
وقولهم : ذهب منه الأطيبان، يعني : النوم والنكاح، ويقال : الأكل والنكاح .
وَالْأَزْهَرَانِ : الشمس والقمر .
وَالْمَسْجِدَانِ : مسجد مكة ومسجد المدينة، قال الشاعر :
لكم مسجدا الله المزوران والحصي لكم قبصه من بين أثرى وأقترأ
أراد من بين من أثرى وبين من أقتر .
وَالْحَرَمَانِ : مكة والمدينة .
وَالْخَافِقَانِ : المشرق والمغرب ؛ لأن الليل والنهار يخفقان فيهما
وَالْمِصْرَانِ : الكوفة والبصرة، وهما العراقان .

والرافدان: دجلة والفرات، قال الشاعر
بَعَثْتُ عَلَى الْعِرَاقِ وَرَافِدِيهِ فزَارِيّاً أَحْذِ يدَ الْقَمِيصِ
والهجرتان : هجرة إلى الحبشة وهجرة إلى المدينة .
والمُحَلَّتَان : القَدْرُ والرَّحَى، فإذا قيل : المُحَلَّتَانِ فهَي الْقَدْرُ والرَّحَى والدَّلُو والشَّفَرَةُ والفَأْسُ والقِدَاحَةُ، أي : من كان
عنده هذا حل حيث شاء وإلا فلا بد له من أن يجاور الناس يستعير بعض هذه الأشياء منهم، قال الشاعر :
لا تعدلن أتوبيين تضربهم نكبأ صرُّ بأصحاب المُحَلَّاتِ
والأتوبيون : الغرباء .

المحاضرة الرابعة كتاب : المقتضب في النحو للمبرد

المبرد

- أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ، أحد العلماء الجهابذة الذين تشعبت معارفهم، وتنوعت ثقافتهم، لتشمل العديد من العلوم والفنون، وإن غلبت عليه العلوم النحوية والبلاغية والنقدية.
- لقب بالمبرد، قيل : لحسن وجهه، وقيل : لدقته وحسن جوابه، تلقى العلم في البصرة على يد عدد كبير من أعلام عصره في اللغة والأدب والنحو، منهم : أبو عمر الجرمي، وأبو عثمان المازني، الذي وصفه المبرد بأنه أعلم الناس بالنحو بعد سيبويه، كما تردد على الجاحظ، وروى عنه، وأخذ عن أبي حاتم السجستاني، كما تلقى عن أبي محمد التوزي وكان من أعلم الناس بالشعر .
- واشتهر أمره ببغداد بعد خمول، وذلك أن المتوكل دعاه إلى سامراء ؛ لأنه قرأ يوماً : (وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا)، وكان بحضرته الوزير الفتح بن خاقان فقال : يا سيدي، (أنها)، فقال المتوكل : ما أعرفها إلا بالكسر، فأمر بإحضار المبرّد، فحضر، وورد إلى الفتح بن خاقان أولاً، فسلم عليه، وذكر له ما دعاه من أجله، فوافق الفتح، فارتفعت مكانته عنده، ثم أدخل بعد ذلك على المتوكل، فصوّب قراءته، وذكر جواز الوجهين جميعاً، فارتفعت مكانته عند المتوكل أيضاً .
- ثم تكلم في جامع المنصور، وأخذ يجيب عن مسائل ترد عليه، فقام الزّجاج من حلقة أحمد بن يحيى ثعلب إليه، وألقى عليه عدة مسائل، فأجاب في جميعها، فلزمه وترك مجلس ثعلب .
- وكان أبو القاسم الدقيقي يقول : ما زال " الكتاب " مطرحاً ببغداد، لا يُنظر فيه، ولا يعول عليه، حتى ورد المبرّد إليها، فأظهر علو قدره وشرفه، ورغب الناس فيه .
- وجاء طالب نيسابوري إلى أبي حاتم السجستاني، فقال له : يا أبا حاتم، إني قد قدمت إلى بلدكم، وهي محل العلم والعلماء، وأنت شيخ هذه المدينة، وقد أحببت أن أقرأ عليك " كتاب سيبويه "، فقال أبو حاتم : (الدين النصيحة) إن أردت أن تنتفع بالقراءة فاقراً على هذا الغلام . يعني محمد بن يزيد المبرد .
- أخذ عنه : أبو بكر الخرائطي، ونفطويه، وأبو سهل القطان، وإسماعيل الصفار، والصولي، وأحمد بن مروان الدينوري، وغيرهم .
- كان إماماً، علامة، فصيحاً، مفوهاً، موثقاً، صاحب نواذر وطرف .
- وكان آية في النحو . كان إسماعيل القاضي يقول : ما رأى المبرد مثل نفسه .
- توفي سنة ٢٨٥ هـ رحمه الله تعالى . بعد أن خلف تراثاً عظيماً، وأملّى كتباً كثيرة، منها : " المدخل إلى علم سيبويه " و " الكامل في اللغة والأدب " و " الجامع " وكتاب " الروضة "، وله " كتاب في القوافي " و " كتاب في الخط والهجاء " و " كتاب في القرآن " وكتاب " اختيار الشعر " .
- أما أنفس مؤلفاته وأنضجها ثمرة، وأقدم ما وصلنا من كتب النحو بعد كتاب سيبويه، فهو كتاب المقتضب في النحو، وهو الذي سنلقي عليه الضوء في هذه المحاضرة .
- قال - رحمه الله - فيه ٢٤٩ / ١ : هذا باب النداء
اعلم أنك إذا دعوت مضافاً نصبته ، وانتصابه على الفعل المتروك إظهاره .
وذلك قولك: يا عبد الله ؛ لأن (يا) بدل من قولك : أدعو عبد الله، وأريد، لا أنك تخبر أنك تفعل، ولكن بها وقع أنك قد أوقعت فعلاً . فإذا قلت : يا عبد الله، فقد وقع دعاؤك بعبد الله، فانتصب على أنه مفعول تعدى إليه فعلك .
ذكر هنا ثلاث مسائل :

- أن المنادى المضاف منصوب .
- أن سبب نصبه هو تقدير الفعل : أدعو .
- أن هذا الفعل إنشاء لا خير .

- ثم بين أن هذا الحكم ينطبق أيضاً على النكرة غير المقصودة، فقال :
وكذلك كل ما كان نكرة ؛ نحو: يا رجلاً صالحاً، ويا قوماً منطلقين، والمعنى واحد .
وعلى هذا (يا حسرة على العباد) .

وقال الشاعر:
أداراً بحزوى هُجبت للعين عبرة فماء الهوى يرفض أو يترقرق
وقال الآخر:

فيا راكباً إما عرضت فبلغن ندامي من نجران أن لا تلاقيا
وأما المضاف فكقوله : " يا قومنا أجيئوا داعي الله "، وما أشبهه .

- ثم بين حكم المنادى العلم المفرد بقوله :

فإن كان المنادى واحداً مفرداً معرفة بني على الضم، ولم يلحقه تنوين ؛ وإنما فعل ذلك به ؛ لخروجه عن الباب، ومضارعته ما لا يكون معرباً . وذلك أنك إذا قلت: يا زيد، ويا عمرو، فقد أخرجته من بابته ؛ لأن حد الأسماء الظاهرة أن تخبر بها واحداً عن واحد غائب، والمخبر عنه غيرها فتقول: قال زيد، فزيد غيرك وغير المخاطب، ولا تقول: قال زيد وأنت تعنيه، أعني المخاطب. فلما قلت: يا زيد خاطبته بهذا الاسم، فأدخلته في باب ما لا يكون إلا مبنياً، نحو: أنت، وإياك، والتاء في قمت، والكاف في ضربتك، ومررت بك . فلما أخرج من باب المعرفة، وأدخل في باب المبنية لزمه مثل حكمها، وبنيته على الضم؛ لتخالف به جهة ما كان عليه معرباً ؛ لأنه دخل في باب الغيات. ألا ترى أنك تقول: جئت قبلك، ومن قبلك . فلما صار غاية لما أذكره في موضعه قلت : جئت قبلاً يا فتى، وجئت من قبلاً، قال الله عز وجل : " لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ " .

- ثم نبه على الفرق بين النكرة المقصودة والنكرة غير المقصودة، بقوله :

والفصل بين قولك : يا رجلُ أقبل ؛ إن أردت به المعرفة، وبين قولك : يا رجلاً أقبل ؛ إذا أردت النكرة : أنك إذا ضمنت فإنما تريد رجلاً بعينه، تشير إليه دون سائر أمته .
وإذا نصبت ونونت فإنما تقديره يا واحداً ممن له هذا الاسم، فكل من أجابك من الرجال فهو الذي عنيت .

- ثم بين حكم تابع المنادى مبتدئاً بالنعته فقال :

فإن نعتاً مفرداً بمفرد فأنت في النعت بالخيار : إن شئت رفعته، وإن شئت نصبتَه .
تقول: يا زيدُ العاقلُ أقبل، ويا عمروُ الظريفُ هلم . وإن شئت قلت: العاقلُ، والظريفُ . أما الرفع فلأنك أتبعته مرفوعاً .

فمن ذلك قوله : يا حكمُ الوارثُ عن عبد الملك

وهو الأكثر في الكلام . وأما النصب فعلى الموضع ؛ لأن موضع زيد منصوب.

فتقدير هذا إذا رفعت تقدير قولك : ليس زيد بقائم ولا قاعدٍ، على اللفظ وإن كانت الباء زائدة . وتقدير المنصوب تقدير قولك : ليس زيد بقائم، ولا قاعداً، حملت قاعداً على الموضع .

ومما جاء من نعت المنادى المفرد منصوباً قول جرير :

فما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك يا عمرُ الجوادا

وإذا نعت مفرداً بمضاف لم يكن المضاف إلا منصوباً تقول : يا زيد ذا الجمّة، ويا زيدُ غلامَ عمرو .

أما المضاف المنادى فنعته لا يكون إلا نصباً، مفرداً كان أو مضافاً، وذلك قولك : يا عبدالله العاقلُ ؛ لأنك إن حملته على اللفظ فهو منصوب، والموضع موضع نصب .

- وبين حكم التابع المعطوف بقوله :

- واعلم أن المعطوف على الشيء يحل محله ؛ لأنه شريكه في العامل، نحو : مررت بزيد وعمرو، وجاءني زيد وعمرو .

- فعلى هذا تقول : يا زيدُ وعمروُ أقبلا، ويا زيدُ وعبداللهُ أقبلا ؛ لأن عبدالله إذا حل محل زيد في النداء لم يكن إلا نصباً . تقول : يا عبدالله وزيدُ أقبلا، لا يكون إلا ذلك لما ذكرت لك .

- ثم واصل في دقائق هذا الباب، وما فيه من خلافات، وفيما قرأناه كفاية للاطلاع على أسلوبه في هذا الكتاب .

المحاضرة الخامسة كتاب: الأصول في النحو لابن السراج

ابن السراج

- إمام النحو، أبو بكر محمد بن السري البغدادي، صاحب المبرد .
- انتهى إليه علم اللسان، وكان أحد الأئمة المشاهير، المجمع على فضله ونبله، وجلالة قدره في النحو والآداب .
- **أخذ عنه** : أبو القاسم الزجاجي، وأبو سعيد السيرافي، وعلي بن عيسى الرمانى، وغيرهم .
- مات في الكهولة، في شهر ذي الحجة، سنة ٣١٦ هـ .
- له آثار كثيرة، منها : كتاب (شرح سيبويه) وكتاب (احتجاج القراء) وكتاب (الهواء والنار) وكتاب (الجمل) وكتاب (الموجز) وكتاب (الاشتقاق) وكتاب (الشعر والشعراء) وغيرها .
- **أما كتابه (الأصول في النحو)** فهو من أجود الكتب المصنفة في هذا الشأن، وإليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه، ولهذا الكتاب منزلة خاصة في نفوس النحويين، ولآرائه أهمية كبرى في علم النحو، جمع مؤلفه فيه أبواب النحو والصرف، ورتب فيه مسائل سيبويه أحسن ترتيب، واختصر فيه أصول العربية، وجمع مقاييسها، **حتى قيل** (ما زال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله) .
- جرى بحضرة ابن السراج ذكر كتابه هذا، فقال قائل : هو أحسن من كتاب المقتضب للمبرد، فقال له ابن السراج (في أدب العلماء وتواضع العقلاء) : لا تقل هذا ؛ فإنما استفدنا ما استفدناه من صاحب المقتضب، و أنشد : ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاهها فقلت : الفضل للمتقّم
- وهذا الكتاب هو الذي سنطل عليه في هذه المحاضرة إطلالة نتبين منها منهجه فيه .
- قال رحمه الله تعالى في (١٤٨ / ١) :

باب المعرفة والنكرة

- كل اسم عم اثنين فما زاد فهو نكرة، وإنما سمي نكرة من أجل أنك لا تعرف به واحداً بعينه إذا ذكر .
- والنكرة تنقسم قسمين :**
- فأحد القسمين : أن يكون الاسم في أول أحواله نكرة** مثل : رجل وفرس وحجر وجمل، وما أشبه ذلك .
- والقسم الثاني : أن يكون الاسم صار نكرة بعد أن كان معرفة**، نحو أن يُسمى إنسان بعمره، فيكون معروفاً بذلك في حيه، فإن سمي باسمه آخر لم نعلم إذا قال القائل : رأيت عمراً أي العمرين هو ؟ ومن أجل تتكرره دخلت عليه الألف واللام إذا تثنى وجمع .
- وتعتبر النكرة بأن يدخل عليها (رُبَّ) فيصلح ذلك فيها، أو ألف ولام، فيصير بعد دخول الألف واللام معرفة، أو تثنيها وتجمعها بلفظها من غير إدخال ألف ولام عليها، فجميع هذا وما أشبهه نكرة .
- والنكرة قبل المعرفة، ألا ترى أن الإنسان اسمه إنسان، يجب له هذا الاسم بصورته قبل أن يعرف باسم، وأكثر الأسماء نكرات، وهذه النكرات بعضها أنكر من بعض، فكلما كان أكثر عموماً فهو أنكر مما هو أخص منه، فشيء أنكر من قولك : حي، وحي أنكر من قولك : إنسان، فكلما قلَّ ما يقع عليه الاسم فهو أقرب إلى التعريف، وكلما كثر كان أنكر فاعلم .

ذكر المعرفة

- والمعرفة خمسة أشياء : الاسم المكني والمبهم والعلم وما فيه الألف واللام وما أضيف إليهن .**
- فأما المكني** ؛ فنحو قولك : هو وأنت وإياك والهاء في (غلامه وضربته) والكاف في (غلامك وضربك) والتاء في (قمت وقمت وقمت يا هذا) .
- فأما المبهم** : فنحو : هذا وتلك وأولئك .
- وأما العلم** : فنحو : زيد وعمر وعثمان .
- واعلم** : أن اسم العلم على ثلاثة أضرب، إما أن يكون منقولاً من نكرة، أو مشتقاً منها، أو أعجمياً أعرب .
- فأما المنقول** : فعلى ضربين : أحدهما من الاسم والآخر من صفة .
- أما المنقول من الاسم النكرة** فنحو : حجر وأسد، فكل واحد من هذين نكرة في أصله، فإذا سميت به صار معرفة، **وأما المنقول من صفة** فنحو : هاشم وقاسم وعباس وأحمر ؛ لأن هذه أصولها صفات، تقول : مررت برجل هاشم ورجل قاسم ورجل عباس .

وأما الأسماء المشتقة ؛ فنحو : عمر وعثمان، فهذان مشتقان من عامر وعائم، وليسا بمنقولين ؛ لأنه ليس في أصول النكرات عثمان ولا عمر .
 فأسماء الأعلام لا تكاد تخلو من ذلك، فإن جاء اسم عربي لا تدري ممّ نقل أو اشتق فاعلم : أن أصله ذلك وإن لم يصل إلينا علمه ؛ قياساً على كثرة ما وجدناه من ذلك .
 وأما الأعجمية فنحو : إسماعيل وإبراهيم ويعقوب فهذه أعربت من كلام العجم .
 وأما ما فيه الألف واللام فإن الألف واللام يدخلان على الأسماء النكرات على ضربين :
 إمّا إشارة إلى واحد معهود بعينه، أو إشارة إلى الجنس ...
 وأما ما أضيف إليهن فنحو قولك : غلامك وصاحبك وغلام ذاك وصاحب هذه وغلام زيد وصاحب عمرو وغلام الرجل وصاحب الإمام ونحو ذلك .
 - ثم أخذ في بيان هذه المعارف كلها أتم بيان وأوضحه، لكننا نكتفي بهذا المقدار الذي نرجو أن يكون موضحاً لأسلوب ابن السراج في هذا الكتاب . والله أعلم .

المحاضرة السادسة كتاب : الخصائص لابن جني

ابن جني

- أبو الفتح عثمان بن جني، إمام من كبار أئمة اللغة والنحو، ولد بالموصل سنة ٣٢٢ هـ، ونشأ بها، وتعلم النحو فيها على يد أحمد بن محمد الموصلي الأخفش، ولازم الإمام النحوي الكبير أبا علي الفارسي، حيث توثقت الصلات بينهما، فنبت ابن جني بسبب صحبته، حتى إن أستاذه أبا علي كان يسأله في بعض المسائل، ويرجع إلى رأيه فيها .
- برع ابن جني في النحو، وكان يتبع المذهب البصري فيه، إلا أنه كان كثير النقل عن أناس ليسوا بصريين، وقد يرى في النحو ما هو بغدادي أو كوفي، فيثبته .
- التقى ابن جني بالشاعر الكبير المتنبي بحلب، عند سيف الدولة الحمداني، كما التقاه في شيراز عند عضد الدولة، وكان المتنبي يحترمه ويقول فيه : " هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس "، وكان إذا سئل عن شيء من دقائق النحو والتصريف في شعره يقول : سلوا صاحبنا أبا الفتح ابن جني .
- وبالمقابل كان ابن جني يثني دوماً على المتنبي، ويعبر عنه بشاعرنا، فيقول :
 " وحدثني المتنبي شاعرنا، وما عرفته إلا صادقاً " وكان كثير الاستشهاد بشعره، وقد شرح ديوانه شرحين، ويعد ابن جني أول من شرح ديوان المتنبي .
- بلغ ابن جني في علوم اللغة العربية من الجلالة ما لم يبلغه إلا القليل، ويبدو ذلك واضحاً في كتبه وأبحاثه التي يظهر عليها الاستقصاء والتعمق في التحليل، واستنباط المبادئ والأصول من الجزئيات .
- اشتهر ببلاغته، وحسن تصريف الكلام، والإبانة عن المعاني بوجوه الأداء، ووضع أصولاً في الاشتقاق ومناسبة الألفاظ للمعاني .
- توفي سنة ٣٩٢ هـ، بعد أن أثرى المكتبة العربية بما يربو على الخمسين كتاباً، منها : التمام في تفسير أشعار هذيل، وسر صناعة الإعراب، وتفسير تصريف المازني، وشرح المقصور والممدود لابن السكيت، وتعاقب العربية، واللمع في العربية، والتصريف الملوكي، ومختصر العروض والقوافي، والألفاظ المهموزة، والمحتسب في شرح الشواذ، وتفسير أرجوزة أبي نواس، وكتاب المذكر والمؤنث، والوقف والابتداء، والفائق، وشرح الفصيح، وغيرها .
- وأشهر كتبه وأجلها : كتاب الخصائص، وهو أحد أشهر الكتب التي كتبت في فقه اللغة وفلسفتها، وأسرار العربية ووقائعها .
- يقول ابن جني عن كتابه هذا في مقدمته : كتاب لم أزل على فارط الحال، وتقادم الوقت، ملاحظاً له، عاكف الفكر عليه، منجذب الرأي والروية إليه، هذا مع إعظامي له، وإعصامي بالأسباب المناطة به، واعتقادي فيه أنه من أشرف ما صنف في علم العرب، وأذهبه في طريق القياس والنظر، وأجمعه للأدلة على ما أودعته هذه اللغة الشريفة .
- يناقش ابن جني في هذا الكتاب بنية اللغة وفقهها وأصوله، ويبدأ الكتاب بباب في مناقشة إلهامية اللغة واصطلاحيتها، وعرض لقضايا من أصول اللغة كالقياس والاستحسان، والعلل، والحقيقة والمجاز، والتقديم والتأخير، والأصول والفروع، واختتم بحديث عن أغلاط العرب، وسقطات العلماء .

- فتح ابن جني بهذا الكتاب في اللغة العربية أبواباً جديدة لدراساتها .
- وهانحن نحاول التعرف عليه بقراءة شيء من أوله .

يقول رحمه الله (٣٤ / ١) :

باب القول على النحو

- هو انتحاء سَمَتِ كلام العرب في تصرفه، من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقيق والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ؛ ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم .

- وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحواً، كقولك قصدت قصداً، ثم خصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم، كما أن الفقه في الأصل مصدر فقهت الشيء أي عرفته، ثم خصّ به علم الشريعة من التحليل والتحريم، وكما أن بيت الله خُصّ به الكعبة، وإن كانت البيوت كلها لله، وله نظائر في قصر ما كان شائعاً في جنسه على أحد أنواعه .

أوضح ابن جني هنا عدة أمور :

أصل معنى كلمة (نحو) : الاتجاه، مثل : سرت نحوك .

سمي علم النحو بذلك لأنه الاتجاه بطريقة الكلام إلى طريقة كلام العرب .

سبب تعلمه : أن يستطيع غير العربي التكلم باللغة العربية .

إذن : أصل كلمة (النحو) الاتجاه بشكل عام، ثم تحولت إلى شيء خاص، وهو الاتجاه إلى أسلوب العرب في كلامها .

ومثل النحو في ذلك : كلمة الفقه (بمعنى الفهم) ثم صارت خاصة بعلم الفقه، ونحن اليوم نطلق السيارة مثلاً على سياراتنا المعروفة، مع أن كلمة السيارة كانت تطلق على كل ما يسير على الأرض.

باب القول على الإعراب

- وكما تناول ابن جني كلمة (النحو) من الناحية اللغوية الأصلية، ثم أوضح ما تحولت إليه من المعنى، تناول كذلك كلمة (الإعراب) فقال : هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى إنك إذا سمعت : (أكرم سعيداً أباه) (شكر سعيداً أبوه) علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام سرجاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه .

إذن : الإعراب هو الذي يجعلنا نعرف الفاعل من المفعول، فنستطيع فهم المعنى .

فإن قلت : فقد تقول : (ضرب يحيى بُشْرَى) فلا تجد هناك إعراباً فاصلاً !

قيل : إذا اتفق ما هذه سبيله مما يخفى في اللفظ حاله ؛ ألزم الكلام من تقديم الفاعل وتأخير المفعول ما يقوم مقام بيان الإعراب .

فإن كانت هناك دلالة أخرى من قبل المعنى وقع التصرف فيه بالتقديم والتأخير، نحو (أكل يحيى كُمَثْرَى) لك أن تقدم وأن تؤخر كيف شئت .

وكذلك (ضربت هذا هذه) و(كلم هذه هذا) .

وكذلك إن وضع الغرض بالتثنية أو الجمع جاز لك التصرف، نحو قولك :

(أكرم اليحييان البشريين) و(ضرب البشريين اليحيون) .

- يذكر ابن جني هنا الاستشكال الذي قد يذكره البعض، من أن هناك كلمات لا يظهر عليها الإعراب، مثل : موسى وعيسى ويحيى وبشرى وغيرها، فكيف نفهم المعنى ؟

فأجاب : بأن الإعراب إذا لم يظهر ؛ فلا يجوز حينئذ التصرف في الكلام بالتقديم والتأخير، بل يجب تقديم الفاعل على المفعول (ضرب يحيى بشرى) ؛ إلا إذا كانت هناك وسيلة أخرى لفهم المعنى مع التقديم والتأخير، مثل :

١ . وضوح المعنى عقلاً، مثل (أكل الكمثرى يحيى) فالفاعل واضح .

٢ . وضوح المعنى باللفظ، كالتذكير والتأنيث، مثل (ضرب هذه هذا)

فالفاعل (هذا) لأن الفعل مذكر، أما (ضربت هذا هذه) فالفاعل (هذه) وإن كانت متأخرة ؛ لأن الفعل مؤنث .

٣ . وضوح الإعراب بالتثنية والجمع، فكلمة (يحيى) مثلاً ؛ إذا تثبتت صارت (يحييان) فتعرب إعراب المثني وهو واضح، فـ(ضرب البشريين اليحييان) الفاعل فيها (اليحييان) كما هو واضح ؛ لأنها مرفوعة بالالف، وهكذا.

- فهذا طرف من القول أدّى إليه ذكر الإعراب .
- وأمّا لفظه فإنه مصدر (أعربت عن الشيء) إذا أوضحت عنه، و(فلان مُعرب عما في نفسه) أي مبين له وموضح عنه .
- وأصل هذا كله قولهم : العرب ؛ وذلك لما يعزى إليها من الفصاحة والإعراب والبيان .
- وهنا يبين ابن جني الأصل اللغوي لكلمة (الإعراب)، وهو الإيضاح والبيان، ومنه كلمة (العرب) ؛ لأنهم أهل فصاحة وبيان .
- ثم نبه على الفرق بين الإعراب والبناء، وسبب تسميتهما في النحو بذلك، فذكر أن الإعراب فيه معنى التغير والتحول ؛ ولذلك جعله النحاة في الكلمات التي تتغير أواخرها بتغير موقعها الإعرابي .
- أما البناء ؛ فلأنه يدل على الثبات جعله النحاة في الكلمات التي لا تؤثر فيها العوامل الداخلة عليها، فقال : ولما كانت معاني المسمّين مختلفة ؛ كان الإعراب الدالّ عليها مختلفاً أيضاً، وكأنه من قولهم : (عربت معدته) أي فسدت، كأنها استحالت من حال إلى حال، كاستحالة الإعراب من صورة إلى صورة، وهذا كافٍ بإذن الله .

باب القول على البناء

- وهو لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة، لا لشيء أحدث ذلك من العوامل، وكأنهم إنما سمّوه بناء ؛ لأنه لما لزم ضرباً واحداً فلم يتغير تغير الإعراب سمي بناء، من حيث كان البناء لازماً موضعاً، لا يزول من مكان إلى غيره، وليس كذلك سائر الآلات المنقولة المبتدلة كالخيمة والمِظلة .
- وبهذه الدقة المتناهية في التأصيل والتعليل والتدليل يحقق ابن جني مسائل اللغة والنحو، ولعل في هذا القدر كفاية، والله أعلم .

المحاضرة السابعة

كتاب : الصاحبى لابن فارس

ابن فارس

- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، المتوفى سنة ٣٩٥ هـ .
- إمام من كبار أئمة اللغة، له مؤلفات كثيرة في عدة فنون، في اللغة والأدب والبلاغة والأصول والتفسير، ومن هذه التصانيف : معجم مقاييس اللغة، وهو من أشهر كتبه، والإتباع والمزاوجة، والأمالى، والانتصار لثعلب، وجامع التأويل في التفسير، وحلية الفقهاء، وذخائر الكلمات، وذم الغيبة، ورائع الدرر ورائق الزهر في أخبار خير البشر ﷺ، وكفاية المتعلمين في اختلاف النحويين، والمجمل وهو من كتبه المشهورة، وغريب إعراب القرآن، وقتيا فقيه العرب، ومقدمة في الفرائض، وغيرها .
- وله كتاب عظيم القدر، من أول وأجل ما ألف في فقه اللغة، سماه (الصاحبى) نسبة إلى الصاحب بن عباد، حيث أهداه إياه ابن فارس، وأودعه في خزانته . يدور مضمونه حول اللغة العربية وأوليئها ومنشئها، ثم يبحث في أساليب العرب في تخاطبهم، وفي الحقيقة والمجاز، ودراسة الظواهر اللغوية .
- وهذا الكتاب يشبه إلى حد كبير كتاب الخصائص لابن جني، إلا أن عباراته موجهة لتكون في متناول الجميع، بخلاف عبارات ابن جني فإنها لخاصة المتعلمين .
- وسنحاول في هذه المحاضرة اكتشاف أسلوب ابن فارس في كتابه هذا، وذلك بقراءة شيء من كلامه في هذا الكتاب .

قال رحمه الله :

باب القول في أن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها

- قال جل ثناؤه : ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين ﴾ فوصفه جل ثناؤه بأبلغ ما يوصف به الكلام، وهو البيان .
- وقال جل ثناؤه : ﴿ خلق الإنسان، علمه البيان ﴾ فقدّم جل ثناؤه ذكر البيان على جميع ما توحدّ بخلقه، وتفرّد بإنشائه، من شمس وقمر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق المحكّمة، والنشايأ المُنقّنة .
- فلما خصّ جلّ ثناؤه اللسان العربي بالبيان ؛ علم أن سائر اللغات قاصرة عنه، وواقعة دونه .

- فإن قال قائل : فقد يقع البيانُ بغير اللسان العربي ؛ لأن كلَّ مَنْ أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بيّن .
- قيل له : إن كنت تريد أن المتكلم بغير اللغة العربية قد يُعرب عن نفسه، حتّى يفهم السامع مراده، فهذا أخس مراتب البيان؛ لأن الأبيكم قد يدلُّ بإشارات وحركات له على أكثر مراده، ثم لا يسمّى متكلماً، فضلاً عن أن يُسمّى بيّناً أو بليغاً .
- وإن أردت أن سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية فهذا غلط ؛ لأننا لو احتجنا أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية ؛ لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة.
- فأين هذا من ذاك ؟! وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب ؟!
- هذا ما لا خفاء به على ذي نهية .
- وقد قال بعض علمائنا حين ذكر ما للعرب من الاستعارة والتمثيل والقلب والتقدير والتأخير وغيرها من سنن العرب في القرآن ؛
- فقال : ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة، كما نُقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية، وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله عز وجل بالعربية ؛ لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب .
- ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فأنبذ إليهم على سواء ﴾ لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ المؤدية عن المعنى الذي أودعته حتّى تبسط مجموعها، وتصل مقطوعها، وتظهر مستورها، فتقول : " إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد، فخفت منهم خيانة ونقضاً، فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم، وأذنهم بالحرب ؛ لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء " .
- وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ فضربنا على آذانهم في الكهف ﴾ .
- ولو أراد معبر بالأعجمية أن يعبر عن الغنيمة والإخفاق واليقين والشك والظاهر والباطن والحق والباطل والمبين والمشكل والاعتزاز والاستسلام لعي به، والله جل ثناؤه أعلم حيث يجعل الفضل .
- ومما لا يمكن نقله البتة : أوصاف السيف والأسد والرمح وغير ذلك من الأسماء المترادفة، ومعلوم أن العجم لا تعرف للأسد غير اسم واحد، فأما نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم .
- وحدثني أحمد بن محمد بن بندار قال : سمعت أبا عبد الله بن خالويه الهمداني يقول : جمعت للأسد خمس مائة اسم، وللحية مائتين.
- وأخبرني علي بن أحمد بن الصباح قال : حدثنا أبو بكر بن دريد قال : حدثنا ابن أخي الأصمعي عن عمه، أن الرشيد سأل عن شعر لابن حزام العكلي ففسره، فقال: يا أصمعي، إن الغريب عندك لغير غريب . فقال : يا أمير المؤمنين، ألا أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسماً ؟
- فأين لسائر الأمم ما للعرب ؟
- ومن ذا يمكنه أن يُعبر عن قولهم : كثرة ذات اليد، ويد الدهر، ورابط الجأش، ... وما أشبه هذا من بارع كلامهم، ومن الإيما اللطيف والإشارة الدالة .
- وما في كتاب الله جل ثناؤه من الخطاب العالي أكثر وأكثر، قال الله جل وعز : ﴿ ولكم في القصص حياة ﴾ و ﴿ يحسبون كلَّ صيحة عليهم ﴾ ، ...
- وهو أكثر من أن نأتي عليه .
- باب أجناس الأسماء**
- قال بعض أهل العلم : الأسماء خمسة :** اسم فارق، واسم مفارق، واسم مشتق، واسم مضاف، واسم مقتض .
- فالفارق :** قولنا : (رجل) و (فرس)، فرقنا بالاسمين بيّن شخصين .
- والمفارق :** قولنا : (طفل)، يفارقه إذا كبر .
- والمشتق :** قولنا : (كاتب)، وهو مشتق من الكتابة .
- والمضاف :** قولنا : (كل) و (بعض)، لا بد أن يكونا مضافين .
- والمقتضي :** قولنا : (أخ) و (شريك) و (ابن) و (خصم)، كل واحد منها إذا ذكر اقتضى غيره، لأن الشريك مقتضى شريكاً، والأخ مقتضى آخر .

باب النعت

النَّعْتُ : هو الوصف كقولنا : هو (عاقل) و (جاهل) .

والنَّعْتُ يجري مجرىَّ مَجْرَبَيْنِ :

أحدهما : تخلص اسم من اسم، كقولنا : (زيد العطار) و (زيد التَّمِيمِي)، خلصناه بنعته من الذي شاركه في اسمه .
والآخر عَلَى معنى المدح والذم، نحو (العاقل) و (الجاهل) . وَ عَلَى هَذَا الوجه تجري أسماء الله جَلَّ وَعَزَّ ؛ لأنه المحمود المشكور المثني عَلَيْهِ بكلِّ لسان، ولا سَمِيَّ لَهُ جَلَّ اسْمُهُ ؛ فيخلصُ اسمه من غيره .

باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق

يكون ذلك على وجوه :

فمنه اختلاف اللفظ والمعنى، وهو الأكثر الأشهر، مثل: رجل وفرس وسيف ورمح .
ومنه اختلاف اللفظ واتفاق المعنى، (الترادف) كقولنا: سيف وعَضْب، ولَيْثٌ وأَسَد .
ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، (المشترك اللفظي) كقولنا : عين الماء وعين المال .
ومنه اتفاق اللفظ وتضاد المعنى، (التضاد) كـ (جل) للعظيم والحقير .
ومنه تقارب اللفظين والمعنيين، كـ (الخَضْم) وهو بالفم كله، و (القَضْم) وهو بأطراف الأسنان .
ولا شك أننا نلاحظ هنا جمال أسلوب ابن فارس ...
وسهولة عباراته ...
وطرافة فوائده ...

مما يغري قارئ جزء منه أن يواصل في قراءته ، ولعل فيما قرأناه كفاية .
والله أعلم

المحاضرة الثامنة

كتاب : أسرار العربية لابن الأنباري

ابن الأنباري

- كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري الشافعي .
- من كبار علماء الفقه واللغة والأدب وتاريخ الرجال .
- ولد سنة ٥١٣ هـ، وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي، ولزم ابن الشجري حتى برع، وصار من المشار إليهم في النحو، وتخرج به جماعة، وسمع بالأنبار من أبيه وببغداد من عبد الوهاب الأنماطي .
- كان إماماً ثقة، فقيهاً مناظراً، غزير العلم، ورعاً زاهداً عابداً، تقياً عفيفاً، خشن العيش والملبس، لم يتلبس من الدنيا بشي، ولا يقبل من أحد شيئاً ، وكان يعقد مجلس الوعظ، سكن بغداد وتوفي فيها سنة ٥٧٧ هـ .
- له مؤلفات كثيرة، منها : (حلية العربية) و (النوادر) و (هداية الذاهب في معرفة المذاهب) و (الداعي إلى الإسلام في علم الكلام) و (الجمل في علم الجدل) و (ديوان اللغة) و (شرح الحماسة) و (المقيوض في العروض) و (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) و (الإغراب في جدل الإغراب) و (الإنصاف في مسائل الخلاف) في نحو الكوفيين والبصريين ، و (البيان في غريب إعراب القرآن) و (الميزان) في النحو ، وغيرها .
- وله كتاب جميل في علل النحو وأسراره، أسماء (أسرار العربية) ، سنحاول إلقاء الضوء عليه في هذه المحاضرة بقراءة شيء منه .

- قال رحمه الله فيه (٨٧ / ١) :

باب الفاعل

إن قال قائل : ما الفاعل ؟

قيل : كل اسم ذكرته بعد فعل، وأسندت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم، نحو : قام زيد، وذهب عمرو .

فإن قيل : فَلِمَ كان إعرابه الرفع ؟

قيل : فرقاً بينه وبين المفعول .

فإن قيل : فهلا عكسوا ، وكان الفرق واقعاً .

قيل : لخمس أوجه :

- بدأ ابن الأنباري باب الفاعل بتعريفه، ثم ذكر علة رفعه، وهي التفريق بينه وبين المفعول، ثم أتبعها بعلة عدم العكس في الإعراب بين الفاعل والمفعول، وهي خمس:

١. **الثقل** : الرفع أثقل من النصب، والفاعل واحد، والمفاعيل كثيرة، والعرب تحب التخفيف، فجعلت الثقل (الرفع) في الواحد، والخفيف (النصب) في الكثير، وهي المفاعيل . يقول ابن الأنباري :

الوجه الأول : هو أن الفعل لا يكون له إلا فاعل واحد، ويكون له مفعولات كثيرة، فمنه ما يتعدى إلى مفعول واحد، ومنه ما يتعدى إلى مفعولين، ومنه ما يتعدى إلى ثلاثة مفعولين، مع أنه يتعدى إلى خمسة أشياء، وهي : المصدر وظرف الزمان وظرف المكان والمفعول له والحال .

فإذا ثبت هذا، وأن الفاعل أقل من المفعول، والرفع أثقل، والفتح أخف، أعطوا الأقل الأثقل، والأكثر الأخف ؛ ليكون ثقل الرفع موازناً لقلّة الفاعل، وخفة الفتح موازنة لكثرة المفعول .

٢. **شبه المبتدأ** : الفاعل أحد ركني الجملة الفعلية، كما أن المبتدأ أحد ركني الجملة الاسمية، ولذلك صار مرفوعاً كالمبتدأ . يقول ابن الأنباري :

الوجه الثاني : أن الفاعل يشبه المبتدأ، والمبتدأ مرفوع، فكذلك ما أشبهه، ووجه الشبه بينهما : أن الفاعل يكون هو والفعل جملة، كما يكون المبتدأ مع الخبر جملة .

٣. **القوة** : الرفع أقوى من النصب، والفاعل أقوى من المفعول ؛ لأنه ركن الجملة لا يحذف، ولذلك كان الأقوى للأقوى . يقول ابن الأنباري :

الوجه الثالث : أن الفاعل أقوى من المفعول، فأعطي الفاعل الذي هو الأقوى - الأقوى وهو الرفع، وأعطي المفعول الذي هو الأضعف - الأضعف وهو النصب .

٤. **الأولية** : الرفع قبل النصب، والفاعل قبل المفعول، فكان الأول للأول .

الوجه الرابع : أن الفاعل أول، والرفع أول، والمفعول آخر، والنصب آخر، فأعطي الأول الأول، والآخر الآخر .

٥. **الرد** : أن المقارنة مردودة، فالمقصود التفريق بين الفاعل والمفعول بأي إعراب .

الخامس : أن هذا السؤال لا يلزم؛ لأنه لم يكن لغرض إلا مجرد الفرق وقد حصل .

فإن قيل : بماذا يرتفع الفاعل ؟

قيل : يرتفع بإسناد الفعل إليه، لا أنه يحدث فعلاً على الحقيقة .

والذي يدل على ذلك : أنه يرتفع في النفي، كما يرتفع في الإيجاب، تقول :

ما قام زيد، ولم يذهب عمرو، فترفعه وإن كنت قد نفيت عنه القيام والذهاب، كما لو أوجبتها له، نحو : قام زيد، وذهب عمرو، وما أشبه ذلك .

- يذكر ابن الأنباري هنا أن رافع الفاعل هو الفعل .

- ثم ينبه على أمر يغفل عنه الكثير، وهو أن الفاعل (مع أن اسمه : فاعل) قد لا يكون هو فاعل الفعل، بل هو مجرد اسم أسند إليه الفعل، كما في الأفعال المنفية، مثل : (ما قام محمد) فر (محمد) لم يفعل القيام، ومثله : (مات محمد) مثلاً، فالموت وقع عليه، وليس هو الذي فعله، ولكن الفعل (مات) أسند إلى الفاعل (محمد) .

فإن قيل : فلم لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل ؟

قيل : لأن الفاعل تنزل منزلة الجزء من الفعل .

والدليل على ذلك من سبعة أوجه :

- وهنا يعرض ابن الأنباري للحكم النحوي (لا يجوز تقدم الفاعل على فعله) .

- ثم يذكر علة هذا الحكم، وهو أن الفاعل يعتبر جزءاً من الفعل .

- ويدلّل لهذه العلة بعدة أدلة، منها :

أولاً : تخفيف الفعل بتسكين آخره إذا اتصل به فاعل (ضمير)، مثل :

(سَمِعْنَا مُحَمَّدًا)، وهذا يدل على أنهم يعتبرونها كلمة واحدة ؛ لأنه لا يجوز أن تتوالى أربع حركات في الكلمة الواحدة .

أما في أكثر من كلمة فلا بأس، مثل : جملة (حَضَرَ وَدَرَسَ مُحَمَّدٌ) ؛ ولذلك لم يخففوا إذا اتصل المفعول (الضمير) بالفعل، مثل : (سَمِعْنَا مُحَمَّدًا)، وهذا يدل على أنهم يعتبرونها كلمتين . يقول ابن الأنباري :

أحدها : أنهم يسكنون لام الفعل إذا اتصل به ضمير الفاعل، قال الله تعالى :

(وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة) ؛ لئلا يتوالى أربعة متحركات لوازم في كلمة واحدة ؛ إذ ليس من كلامهم توالي أربعة متحركات لوازم في كلمة واحدة .

فلو لم ينزلوا ضمير الفاعل منزلة حرف من نفس الفعل وإلا لما أسكنوا لامه، ألا ترى أن ضمير المفعول لا يسكن له لام الفعل إذا اتصل به ؛ لأنه في نية الانفصال، قال الله تعالى : (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) فلم يسكن لام الفعل إذ كان في نية الانفصال، بخلاف قوله تعالى : (وإذ واعدنا موسى) ؛ لأنه في نية الاتصال .

ثانياً : نون الأفعال الخمسة هي علامة الإعراب مع أنها بعد الفاعل، مثل :

(يفهمون) فهذا يدل على أنهم يعتبرون ما قبل النون كلمة واحدة .

الوجه الثاني : أنهم جعلوا النون في الخمسة الأمثلة علامة للرفع، وحذفها علامة للجزم والنصب، فلولا أنهم جعلوا هذه الضمائر (التي هي الألف والواو والياء، في : يفعلان وتفعلان، ويفعلون وتفعلون، وتفعلين يا امرأة) بمنزلة حرف من نفس الكلمة، وإلا لما جعلوا الإعراب بعده .

ثالثاً : تأنيث الفعل بسبب فاعله المؤنث، مع أن الأفعال ليست أحياء فيها مذكر ومؤنث، فكان الفاعل المؤنث صار جزءاً من الفعل .

الوجه الثالث : أنهم قالوا : قامت هند، فالحقوا التاء بالفعل، والفعل لا يؤنث، وإنما التأنيث للاسم، فلو لم يجعلوا الفاعل بمنزلة جزء من الفعل، وإلا لما جاز إلحاق علامة التأنيث به

ثم واصل ابن الأنباري في ذكر الأدلة التي لا أحب الإطالة بها الآن ؛ فمقصودنا الاطلاع على أسلوبه، والتعرف على منهجه في هذا الكتاب، والله أعلم .

المحاضرة التاسعة

كتاب : اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري

العكبري

- الإمام العلامة النحوي البارع **محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري** ثم **البغدادي الضرير** .

- **ولد سنة ٥٨٣ هـ**، وقرأ القرآن بالروايات على علي بن عساكر البطائحي، والعربية على ابن الخشاب، وأبي البركات بن نجاح، وتفقّه على القاضي أبي يعلى الصغير وأبي حكيم النهرواني، وبرع في الفقه والأصول، وحاز قصب السبق في العربية . وتخرج به أئمة .

- حدث عنه ابن النجار، والضياء المقدسي، والجمال ابن الصيرفي، وغيرهم .

- وكان ذا حظ من دين وتعبد وأوراد .

- **قال ابن النجار:** قرأت عليه كثيراً من مصنفاته، وصحبته مدة طويلة، وكان ثقة، متديناً، حسن الأخلاق، متواضعاً، ذكر لي أنه أضر في صباه من الجدري .

- توفي سنة ٦١٦ هـ، **بعد أن أثنى المكتبة الإسلامية بعدة مؤلفات**، منها : تفسير القرآن، وإعراب القرآن، وإعراب الحديث، وله تعليقة في الخلاف، وكتاب المرام في المذهب، ومصنف في الفرائض، وشرح الفصيح، وشرح الحماسة، وشرح المقامات .

- **ومن لطيف مؤلفاته كتاب في علل النحو، أسماه :** اللباب في علل البناء والإعراب، وهو الذي سنلقي الضوء عليه في هذه المحاضرة بقراءة شيء منه .

- **يقول رحمه الله تعالى فيه (١ / ٥٢) :**

باب الإعراب والبناء

الإعراب عند النحويين : هو اختلاف آخر الكلمة لاختلاف العامل فيها لفظاً أو تقديرًا .

- ويدخل في هذا إعراب الاسم الصحيح والمعتل، فالمقصود يقدر على ألفه الإعراب كاللفظ، وليس كذلك آخر المبني ؛ فإن آخره إذا كان ألفاً لا تقدر عليه حركة، إلا أن يكون مما يستحق البناء على الحركة .

- يعرف العكبري هنا الإعراب، ويفهم منه تعريف البناء ؛ لأنه عكسه .

- ثم ينبه إلى أمر دقيق في الفرق بين المعرب والمبني، وهو أن الحركات المقدرة تدخل في المعرب، مثل : موسى (اسم مقصور) معرب بحركات مقدرة .

- أما المبني فلا تدخله الحركات المقدرة إلا إذا كانت الكلمة تستحق حركة خاصة لو لم يكن آخرها حرف علة .
فمثلاً : (هذا) اسم إشارة، آخره حرف علة، وليس لأسماء الإشارة حركة خاصة تبني عليها، ولذلك لا نقدر عليها حركة بناء .

- أما الفعل الماضي مثلاً فإنه يبني على الفتح إذا كان صحيح الآخر، ولذلك فإن له حركة خاصة به، فإذا كان آخره معتلاً قدرنا عليه الحركة، فنقول في الفعل (قضى) مثلاً : فعل ماض مبني على الفتح المقدر على آخره للتعذر .

فصل :

وفي أصله الذي نقل منه أربعة أوجه :

وهنا يفصل العكبري الأصول اللغوية التي يمكن أن ترجع إليها كلمة (إعراب)، فجعلها أربعة :

١. التوضيح والإبانة ؛ لأنه يوضح الكلام . فجملة (ما أحسن زيد) :

إذا ضبطت (ما أحسن زيداً) تكون جملة تعجبية .

وإذا ضبطت (ما أحسن زيد) تكون جملة منفية .

وإذا ضبطت (ما أحسن زيد) تكون جملة استفهامية . يقول العكبري :

أحدها : أنه من قولهم : أعرب الرجل إذا أبان عما في نفسه، والحركات في الكلام كذلك ؛ لأنها تبين الفاعل من المفعول، وتفرق بين المعاني، كما في قولهم :

ما أحسن زيداً ! فإنه إذا عري عن الحركات احتمل النفي والاستفهام والتعجب، وكذلك قولك : ضرب زيدٌ عمرًا ؛ لو عرّيته من الإعراب لم تعرف الفاعل من المفعول .

٢. العرب والعربية: أعرب (أي تكلم بالعربية) أما البناء فموجود في جميع اللغات.

والثاني : أنه من قولك : أعرب الرجل إذا تكلم بالعربية، فالمتكلم بالرفع والنصب والجر متكلم كلام العرب، وليس البناء كذلك ؛ لأنه لا يخص العرب دون غيرهم.

٣. التغيير والإصلاح : كما يقال : عربت معدة الفصيل (أي فسدت) فأعربتُها (أي أزلت فسادها)، فالهمزة فيه مثل الهمزة في (قسط) أي ظلم، و (أقسط) أي عدل وأزال الظلم .

والثالث : أنه من قولهم : أعربتُ معدة الفصيل ؛ إذا عرّبت (أي فسدت من شرب اللبن) فأصلحتها وأزلت فسادها .

٤. الحسن والجمال : مثل : امرأة عروب .

والرابع : أنه مأخوذ من قولهم : امرأة عروب، أي متحبة إلى زوجها بتحسُّنها، فالإعراب يجبب الكلام إلى المستمع

فصل :

والأصل في علامات الإعراب الحركات دون الحروف ؛ لأوجه :

ويبين العكبري هنا السبب الذي جعل النحاة يطلقون على الحركات الإعرابية (العلامات الأصلية)، وعلى الحروف الإعرابية (العلامات الفرعية)، وأرجع ذلك إلى عدة أسباب، منها :

أحدها : أنَّ الإعراب دالٌّ على معنى عارض في الكلمة، فكانت علامته حركة عارضة في الكلمة ؛ لما بينهما من التناسب .

أي أن الإعراب يعرض للكلمة بحسب الجملة التي تقع فيها، فيعرض لها الرفع إذا وقعت فاعلاً مثلاً، كما يعرض لها النصب إذا وقعت مفعولاً، وهكذا .

والحركات الإعرابية هي حركات عارضة على الكلمة، وليست من صلبها، بخلاف الحروف ؛ فإنها تدخل في تكوين حروف الكلمة المنطوقة .

مثل : (محمد) يمكن أن تنطقها بلا حركة، ويمكن أن تنطقها بكل الحركات .

أما (أبوك) فلا تنطقها إلا بالواو ؛ لأن الواو (وهي حرف إعراب) دخل في تركيب الكلمة .

ولذلك كانت الحركات (العارضة) تشبه الإعراب (العارض)، فجعلوا حركات الإعراب هي الأصل ؛ لأنها أشبه به .

والثاني : أنَّ الحركة أيسر من الحرف، وهي كافية في الدلالة على الإعراب .

أي أنها أخف وأخصر، فناسب أن تكون هي الأصل .

فصل :

وإنما كانت ألقاب الإعراب أربعة ضرورة ؛ إذ لا خامس لها، وذلك أن الأعراض إما حركة وإما سكون، والسكون نوع واحد، والحركات ثلاث، فمن هنا انقسمت إلى هذه العدة .
واختلفوا : هل الإعراب سابق على البناء أم العكس ؟
فالمحققون على أن الإعراب سابق لأن واضع اللغة حكيم يعلم أن الكلام عند التركيب لا بد أن يعرض فيه لبس، فحكمته تقتضي أن يضع الإعراب مقارناً للكلام .
وقال الآخرون : تكلمت العرب بالكلام عارياً من الإعراب، فلمّا عرض لهم اللبس أزالوه بالإعراب، وهذا لا يليق بحكمتهم .

فصل :

وألقاب الإعراب أربعة : رفع ونصب وجرّ وجزم .

وألقاب البناء : ضمّ وفتح وكسر ووقف .

وإنما فرّقوا بينها في التسمية ؛ لافتراقها في المعنى، وذلك أن حركة الإعراب تحدث عن عامل، وحركة البناء لا تحدث عن عامل .

وهكذا نرى العكبري يتتبع كل صغيرة وكبيرة في النحو ؛ محاولاً التعليل لها، وقد تكون بعض التعليقات أقرب من بعض، بل قد تكون بعض التعليقات بعيدة عن القبول، إلا أنها تبقى جهداً بشرياً يحاول الوصول إلى أسرار هذه اللغة العظيمة .

ولعل في هذا المقدار كفاية للتعرف على هذا الكتاب الجميل، والله أعلم .

المحاضرة العاشرة

كتاب : الألفية لابن مالك

ابن مالك

- الإمام أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله بن مالك الطائي نسباً الجباني منشأً الدمشقي إقامة ووفاة الشافعي النحوي .

- ولد رحمه الله سنة ٦٠٠ هـ بجيآن (إحدى مدن الأندلس)، ثم رحل إلى مدن الشام، واستزاد فيها من العلم، وأقام بها مدة يصنف ويشغل بالتعليم حتى أدركته المنية في الثاني عشر من شهر شعبان سنة ٦٧٢ هـ .

- ابتدأ حياته العلمية بالأندلس، فأخذ عن شيوخه ما أخذ، وكانت دمشق مركزاً علمياً تُضرب إليه أكباد الإبل، فسمت به همته إلى ورود منابعها الصافية، فرحل إليها وأخذ عن أئمتها .

- أخذ العلم عن أبي علي الشلوبين، ومكرم وأبي صادق الحسن بن صباح، و أبي الحسن السخاوي، وأبي المظفر ثابت بن خياط الكلاعي، وابن يعيش، وتلميذه ابن عمران، كما جلس في حلقة ابن الحاجب واستفاد منه، وأخذ

القراءة عن أبي العداس أحمد بن نوار وأتقنها حتى صار إماماً فيها، وقرأ كتاب سيبويه على أبي عبد الله المرشاني .

- تعلم على يده جماعة من كبار العلماء، منهم : الإمام النووي، وابن العطار، وزين الدين أبو بكر المزي، والشيخ

أبو الحسين اليونيني، وأبو عبد الله الصيرفي ، وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، وغيرهم .

- كان رحمه الله على جانب عظيم من الدين والعبادة وكثرة النوافل وحسن السمات، وكمال العقل والعفة، ومن مظاهر إخلاصه لله في عمله : ما قيل من أنه كان يخرج على باب مدرسته ويقول : هل من راغب في علم الحديث

أو التفسير أو كذا أو كذا، قد أخلصتها من ذمتي، فإذا لم يجد قال : خرجت من آفة الكتمان .

- وكان سليم الخلال، رزيناً حياً وقوراً، جم التواضع على كثرة علمه، شغوفاً بالإفادة، شديد الحرص على العلم والتعليم .

- كان إماماً في القراءات وعلها، وأما اللغة فكان إليه المنتهى في الإكثار من نقل غريبها، والاطلاع على وحشيها، وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحراً لا يجارى، وحبراً لا يبارى، وأما أشعار العرب التي يستشهد بها على اللغة

والنحو فكانت الأئمة الأعلام يتحیرون فيه، ويتعجبون من أين يأتي بها، وأما الاطلاع على الحديث، فكان فيه غاية .

- كان ذا عقل راجح، ورزانة وحياء ووقار، كثير المطالعة، سريع المراجعة، لا يكتب شيئاً من حفظه حتى يراجعه

في محله، وهذه حالة المشايخ الثقات، والعلماء الأثبات، ولا يرى إلا وهو يصلي أو يتلو، أو يصنف أو يُقرئ .

- ومجمل القول إن ابن مالك كان أوحده وقته في علم النحو واللغة، مع كثرة الديانة والصلاح، زاهداً، ورعاً، حريصاً على العلم وحفظه، حتى إنه حفظ يوم وفاته ثمانية أبيات من الشعر .

- له مؤلفات كثيرة أثرت المكتبة الإسلامية، منها : تسهيل الفوائد وتمهيد المقاصد، ولامية الأفعال، والكافية الشافية، وهي أرجوزة في النحو في ألفين وسبعمئة وسبعة وخمسين بيتاً، وعدة الحافظ وعمدة الالفاظ في النحو، وسبك المنظوم وفك المختوم في النحو، وإيجاز التعريف في علم التصريف، وشواهد التوضيح وتصحيح مشكلات الجامع الصحيح، وكتاب العروض، وتحفة المودود في المقصور والممدود، والإعلام بمثلث الكلام (أرجوزة في نحو ثلاثة آلاف بيت، ذكر فيها الألفاظ التي لكل منها ثلاثة معان باختلاف حركاتها) .

- وأشهر مؤلفاته على الإطلاق : الألفية، التي كادت تطغى بشهرتها على سائر مؤلفاته، وقد كتب الله لها القبول والانتشار، وهي منظومة شعرية من بحر الرجز، تقع في نحو ألف بيت، وتتناول قواعد النحو والصرف ومسائلهما من خلال النظم بقصد تقريبيهما، وتذليل مباحثهما، وتسهيل حفظ مسائلهما .

- ولقد لقيت ألفية ابن مالك عناية كبيرة من العلماء، فقام بعضهم بشرحها وإعراب أبياتها، أو وضع حواشٍ وتعليقات عليها، وقد زاد عدد شراح الألفية على الأربعين، منهم ابن هشام وابن عقيل والأشموني وغيرهم .

- ونحن اليوم نحب أن نحفظ بعض أبياتها (حتى نعرف أهميتها في تسهيل حفظ قواعد النحو والصرف)، إضافة إلى شرح ميسر لها .

قال رحمه الله تعالى (الأبيات للحفظ) :

الكَلَامُ وَمَا يَتَأَلَّفُ مِنْهُ

كَلَامُنَا : لَفْظٌ مُفِيدٌ، كَر (اسْتَقَم)	وَأَسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمِ
وَاجِدُهُ : كَلِمَةٌ ، وَالْقَوْلُ عَمٌ	وَكَلِمَةٌ بِهَا كَلَامٌ قَدْ يُؤْم
بِالْجَرِّ وَالتَّنْوِينِ وَالنَّدَا وَ (أَل)	وَمُسْنَدٌ : لِأَسْمٍ تَمَيِّزٌ حَصَلَ
بِ (تَا) فَعَلْتُ وَأَنْتَ، وَ (يَا) أَفْعَلِي	وَ (نُون) أَقْبَلَنْ : فِعْلٌ يَنْجَلِي
سِوَاهُمَا الْحَرْفُ كَر (هَلْ وَفِي وَلَمْ)	فِعْلٌ مُضَارِعٌ يَلِي (لَمْ) كَر (يَشْم)
وَمَاضِي الْأَفْعَالِ بِ (التَّاء) مَز، وَسِمٌ	بِ (النُّون) فِعْلُ الْأَمْرِ إِنْ أَمَرُ فُهُم
كَلَامُنَا : لَفْظٌ مُفِيدٌ، كَر (اسْتَقَم)	وَأَسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمِ
وَاجِدُهُ : كَلِمَةٌ ، وَالْقَوْلُ عَمٌ	وَكَلِمَةٌ بِهَا كَلَامٌ قَدْ يُؤْم

الكلام (في اصطلاح النحاة) : اللفظ المفيد .

فغير اللفظ من الإشارات لا يعتبر كلاماً عند النحاة وإن كان مفيداً .

وغير المفيد ليس بكلام عندهم وإن كان كثيراً، مثل : إن قام محمد .

والقول (عند النحاة) : هو اللفظ المكون من أكثر من كلمتين وإن لم يكن مفيداً، مثل : إن قام محمد (فهذا قول وليس بكلام) .

أما الكلمة فهي : اللفظة المفردة . وقد تطلق على محاضرة كاملة .

وتنقسم الكلمة إلى ثلاثة أقسام : اسم وفعل وحرف .

بِالْجَرِّ وَالتَّنْوِينِ وَالنَّدَا وَ (أَل) وَمُسْنَدٌ : لِأَسْمٍ تَمَيِّزٌ حَصَلَ

علامات الأسماء (التي نعرفها بها) :

١. الجر : فلا يدخل الجر إلا على الأسماء .

مثل : مررت بزيد . (زيد : اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة)

ولا يجوز أن تقول : مررت ب قام ؛ لأن (قام) فعل، فلا يجوز جره .

٢. التنوين : تقول في (زيد) : زيدٌ ، وأما الفعل فلا يُنَوَّن .

٣. النداء : فلا يصح النداء إلا للأسماء، مثل : يا خالدُ ، يا محمدُ .

ولا يصح : يا يقوم ؛ لأنه فعل .

٤. (ال) : فهي لا تدخل إلا على الأسماء .

تقول في (كتاب) : الكتاب ، وفي (دار) : الدار .

ولا يجوز : ال يكتب ؛ لأنه فعل .

٥. الإسناد : أي لا يكون مسنداً إليه إلا الاسم .

والمسند إليه : هو المبتدأ أو الفاعل ، وهما دائماً أسماء .

مثل : قام زيدٌ (زيد : فاعل، فلا يكون إلا اسماً ؛ لأن القيام أسند إليه)
 محمدٌ مجتهدٌ (محمد : مبتدأ ، فلا يكون إلا اسماً ؛ لأن الاجتهاد أسند إليه)
 بِر (تَا) فَعَلْتُ وَأَنْتَ، وَ (يَا) أَفْعَلِي
 وَ (نُونِ) أَفْعَلْتُ : فَعَلْتُ يَنْجَلِي
 فِعْلٌ مُضَارِعٌ يَلِي (لَمْ) كَر (يَشْمُ)
 بِر (النُّونِ) فِعْلٌ الْأَمْرِ إِنَّ أَمْرٌ فَهُمْ

علامات الأفعال :

١. علامات الفعل الماضي :

يعرف بقبول :

أ. تاء التأنيث، مثل (كتب) : كَتَبَتْ هند .

ب. تاء الفاعل، مثل (قرأ) : قرأتُ الدرس .

٢. علامات الفعل المضارع :

يعرف بقبول :

أ. لم (أداة الجزم)، مثل : لم يضرب .

ب. لن (أداة النصب)، مثل : لن يأكل .

ج. السين وسوف ، مثل : سأذاكر ، سوف أذاكر .

٣. علامات فعل الأمر :

يعرف بدلالته على الطلب، وقبوله ياء المخاطبة ونون التوكيد .

مثل : اكتب (اكتبني ، اكتبني)

علامات الحروف :

تعرف الحروف بعدم قبولها لعلامات الأسماء وعلامات الأفعال .

أمثلة : من (حرف جر) ، هل (حرف استفهام) ، إن (حرف شرط) ، لا (حرف نفي) ، إنَّ (حرف توكيد) ،

فهذا شرح ميسر لهذه الأبيات ؛ لعل فيها ما يكفي لإدراك أهمية حفظ أبيات هذه المنظومة المباركة في استحضار قواعد النحو والصرف، والله أعلم .

المحاضرة الحادية عشرة كتاب :مغني اللبيب لابن هشام

ابن هشام

- أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري المصري .

- من كبار أئمة النحو العربي المحققين، فاق أقرانه شهرة، وأعياى من أتى بعده، لا يشق له غبار في سعة الاطلاع، وحسن العبارة، وجمال التعليل .

- إمام صالح ورع، لزم الشهاب عبد اللطيف بن المرحل، وتلا على ابن السراج، وحضر دروس التاج التبريزي، وقرأ على الفاكهاني، وحدث عن ابن جماعة .

- تخرج به جماعة من كبار علماء مصر وغيرهم، وتصدر لنفع الطالبين، وانفرد بالفوائد الغريبة، والمباحث الدقيقة، وكانت له ملكة يتمكن بها من إيصال المعلومة وتفهم الطلبة، وكان متواضعاً دمث الخلق شديد الشفقة رقيق القلب .

مغني اللبيب لابن هشام كتاب :

- قال عنه ابن خلدون : ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه .

- وقال عنه : إن ابن هشام على علم يشهد بعلو قدره في صناعة النحو، وكان ينحو في طريقته منحة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جني واتبعوا مصطلح تعليمه، فأتى من ذلك بأمر عجيب دال على قوة ملكته واطلاعه .

- ولد هذا الإمام الكبير سنة ٧٠٨ هـ، وتوفي سنة ٧٦١ هـ بعد أن أثرى المكتبة الإسلامية والعربية بمؤلفات كثيرة، منها :

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، وشرح قطر الندى وبل الصدى، وشرح شذور الذهب، ونكت الإعراب، والمباحث المرضية في من الشريطية، وغيرها

- **ومن بديع كتبه :** كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، الذي الذي جمع فيه كل مفيد وغريب، ولذلك سنلقي نظرة على الباب السابع من هذا الكتاب (ص ٨٧٢) لتتعرف على أسلوبه فيه، وجمال فوائده .
قال رحمه الله تعالى :

الباب السابع في كيفية الإعراب

- ينبهنا ابن هشام في هذا الباب إلى أمور قد نغفل عنها أحياناً عند الإعراب، أو قد تجري بها ألسنتنا خطأ .

- **فمن ذلك التعبير عن الكلمات المكونة من حرف واحد، هل أعبر عنها باسمها الكامل أم بلفظها فقط ؟**

مثل إعراب (فهمت) : فهم : فعل ماض مبني على الفتح

و (ت) أم (والتاء) أم الضمير : ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل .

يقول ابن هشام :

اعلم أن اللفظ المعبر عنه ؛ إن كان حرفاً واحداً عُبر عنه باسمه الخاص به، أو المشترك، فيقال في المتصل بالفعل من نحو (ضربت) : (التاء) فاعل، أو (الضمير) فاعل، ولا يقال : (ت) فاعل، كما بلغني عن بعض المعلمين؛ إذ لا يكون اسم ظاهر هكذا .

وتقول : (الباء) حرف جر، و (الواو) حرف عطف، ولا تتنطق بلفظهما .

وإن كان اللفظ على حرفين نطق به، فقليل : (قد) حرف تحقيق، و (هل) حرف استفهام، و (نا) فاعل أو مفعول، والأحسن أن تعبر عنه بقولك

(الضمير) ؛ لئلا تتنطق بالمتصل مستقلاً، ولا يجوز أن تتنطق باسم شيء

من ذلك ؛ كراهية الإطالة، وعلى هذا فقولهم : (أل) أقيس من قولهم :

(الألف واللام)، وقد استعمل التعبير بهما الخليل وسيبويه .

وإن كان أكثر من ذلك نطق به أيضاً، فقليل : (سوف) حرف استقبال .

- **ثم ينبهنا إلى أمر أخطر من هذا، وهو ما يغفل عنه الكثير في إعراب (جاء هذا) :**

جاء : فعل ماض مبني على الفتح .

هذا : اسم إشارة مبني على السكون (بدون ذكر محله الإعرابي) .

والمفروض أن يقول : هذا (اسم إشارة مبني في محل رفع فاعل) .

يقول ابن هشام :

- ولا بد للمتكلم على الاسم أن يذكر ما يقتضي وجه إعرابه، كقولك : مبتدأ، خبر، فاعل، مضاف إليه، وأما قول كثير من المعربين : مضاف أو موصول أو اسم إشارة ؛ فليس بشيء لأن هذه الأشياء لا تستحق إعراباً مخصوصاً، فالإقتصار في الكلام عليها على هذا القدر لا يعلم به موقعها من الإعراب .

- **ثم ينبه على طريقة إعراب المفاعيل، فيقول :**

وإن كان المبحوث فيه مفعولاً ؛ عُيِّن نوعه، فقليل : مفعول مطلق أو مفعول به أو لأجله أو معه أو فيه، وجرى اصطلاحهم على أنه إذا قيل : مفعول، وأطلق ؛ لم يرد إلا المفعول به ؛ لما كان أكثر المفاعيل دوراً في الكلام خففوا اسمه .

وإن عُيِّن المفعول فيه ؛ فقليل : ظرف زمان أو مكان فحسن .

وإن كان المفعول به متعدداً عَيِّنَتْ كل واحد، فقلت : مفعول أول أو ثان أو ثالث .

- **وينبه على طريقة إعراب الأفعال بقوله :**

وينبغي أن تُعَيَّن للمبتدئ نوع الفعل، فتقول : فعل ماض، أو مضارع، أو فعل أمر .

وتقول في نحو (تلظى) : فعل مضارع أصله (تتلظى) .

وتقول في الماضي : مبني على الفتح، وفي الأمر : مبني على ما يجزم به مضارعه، وفي نحو (يتربصن) : مبني

على السكون ؛ لاتصاله بنون الإناث، وفي نحو (لِيُنْبَذَنَّ) : مبني على الفتح ؛ لمباشرته لنون التوكيد، وتقول في

المضارع المعرب : مرفوع، كما تقول : منصوب بكذا، أو بإضمار (أن)، ومجزوم بكذا، وتُبيِّن علامه الرفع

والنصب والجزم . وإن كان الفعل ناقصاً نصَّ عليه، فقال مثلاً :

كان (فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر) .

- **ولا ينسى التنبيه على كيفية إعراب ما تقدم أو تأخر من الكلمات، ثم إعراب الحروف والجمل، فيقول :**

- وإن كان المَعْرَبَ حالاً في غير محله، عُيِّنَ ذلك، فقل في (قائم) مثلاً من نحو (قائم زيد) : خبر مقدّم ؛ ليعلم أنه فارق موضعه الأصلي، وليُتَطَّلَبَ مبتدأه .

- وإن كان المبحوث فيه حرفاً بيّن نوعه ومعناه وعمله إن كان عاملاً، فقال مثلاً :

(إن) حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر، (لن) حرف نفي ونصب واستقبال، (أن) حرف مصدري ينصب الفعل المضارع، (لم) حرف نفي يجزم المضارع ويقبله ماضياً .

ثم بعد الكلام على المفردات يتكلم على الجمل ألها محل أم لا .

- **فصل (ينبه فيه إلى بعض الملتبسة في الإعراب) :**

وأول ما يحتز منه المبتدئ في صناعة الإعراب ثلاثة أمور :

أحدها : أن يلتبس عليه الأصلي بالزائد، ومثاله : أنه إذا سمع أن (آل) من علامات الاسم، وأن أحرف (نأيت) من علامات المضارع، وأن تاء الخطاب من علامات الماضي، وأن (الواو والفاء) من أحرف العطف، وأن (الباء واللام) من أحرف الجر، سبق وهمه إلى أن (ألفيت وألهبت) اسمان، وأن (أكرمت وتعلمت) مضارعان، وأن (وعظ وفسخ) عاطفان ومعطوفان، وأن نحو (بيت وبين ولهو ولعب) كل منها جار ومجرور .

- وحكى العسكري في كتاب التصحيف أنه قيل لبعضهم : ما فعل أبوك بحماره ؟ فقال : باعه، فقل له : لم قلت : باعه ؟ قال : فلم قلت أنت بحماره ؟ فقال : أنا جررته بالباء، فقال : فلم تجر باؤك وبائي لا تجر ؟!

- ومثله من القياس الفاسد ما حكاه أبو بكر التاريخي في كتاب أخبار النحويين : أن رجلاً قال لسماك بالبصرة : بكم هذه السمكة ؟ فقال : بدرهمان، فضحك الرجل، فقال السماك : أنت أحمق، سمعت سيبويه يقول : ثمنها درهمان .

- ومن ذلك أن يعرب (الياء والكاف والهاء) في نحو (غلامي أكرمني) و (غلامك أكرمك) و (غلامه أكرمه) : إعراباً واحداً أو بعكس الصواب، فليعلم أنه إذا اتصلن بالفعل كن مفعولات، وإن اتصلن بالاسم كن مضافاً إليهن .

والثاني : أن يجري لسانه إلى عبارة اعتادها فيستعملها في غير محلها، كأن يقول في (كنت) و (كانوا) في الناقصة : فعل وفاعل ؛ لما ألف من قول ذلك في نحو (فعلت) و (فعلوا) .

والثالث : أن يعرب شيئاً طالباً لشيء، ويهمل النظر في ذلك المطلوب، كأن يعرب فعلاً، ولا يتطلب فاعله، أو مبتدأ ولا يتعرض لخبره، بل ربما مر به فأعربه بما لا يستحقه، ونسي ما تقدم له .

وهكذا نجد ابن هشام ينبهنا إلى أمور لها أهميتها الواقعية التي نراها في دراستنا وتدريسنا للنحو في مدارسنا، فنرجو أن نكون قد استفدنا من تنبيهاته، وتعرفنا على أسلوبه وكتابه، والله أعلم .

المحاضرة الثانية عشرة كتاب : الإيضاح لأبي علي الفارسي

أبو علي الفارسي

- الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان، الإمام أبو علي الفارسي، واحد زمانه في علم العربية .
- ولد سنة ٢٨٨ هـ بفارس، ثم طوّف ببلاد الشام، وأخذ عن الزجاج وابن السّراج وأبي الحسن الأخفش وابن دريد وغيرهم .
- حاز الثناء العاطر من معاصريه ومن بعدهم، فقال كثير من تلامذته : إنه أعلم من المبرد، وقال عنه ابن خلكان : كان إمام وقته في علم النحو، وقال ياقوت : كان أوجد زمانه في علم العربية، وقال محمد بن الحسن الحاتمي : أبو علي فارس العربية، وحائز قصب السبق فيها منذ أربعين سنة .
- كان معظماً للقياس شديد العناية به، حتى كان يقول : لأن أخطئ في خمسين مسألة مما باباه الرواية أهون عليّ من أن أخطئ في مسألة واحدة قياسية .
- برّع من طلبته جماعة كابن جني وعلي بن عيسى الرّبعي وغيرهما .
- وتقدم عند عضد الدولة، وله صنّف الإيضاح في النحو، والتكملة في التصريف .
- ومن تصانيفه :
 - الحجة، والتذكرة، وأبيات الإعراب، وتعليقة على كتاب سيبويه، والمسائل الحلبية، والبغدادية، والقصرية، والبصرية، والشيرازية، والعسكرية، والكرمانية، والمقصود والممدود، الأغفال؛ وهو مسائل أصلحها على الزجاج وغير ذلك .
 - توفي ببغداد سنة ٣٧٧ هـ، رحمه الله تعالى .
 - ولنا اليوم إطلالة على كتابه الذي ألفه لعضد الدولة، وهو الإيضاح في النحو، نحاول من خلالها التعرف على أسلوبه في تأليفه .
- قال رحمه الله في هذا الكتاب ص ٥٦ :
باب حد الإعراب
- الإعراب أن يختلف أواخر الكلم لاختلاف العامل، مثال ذلك : هذا رجلٌ، ورأيت رجلاً، ومررت برجلٍ، فالآخر من هذا الاسم قد اختلف باعتقاب الحركات على آخره، واعتقاب هذه الحركات المختلفة على الآخر إنما هو لاختلاف العوامل التي هي : هذا، ورأيت، و(الباء) في : مررت برجلٍ، فهذه عوامل كل واحد منها غير الآخر .
- يبين أبو علي هنا تعريف الإعراب، وهو : تغيير أواخر الكلمات بتغيير العوامل الداخلة عليها، لفظاً أو تقديراً .
- ولا ينسى أبو علي التأكيد على التغيير التقديري، فيقول : وهذا الاختلاف الذي يكون في الأواخر على ضربين : أحدهما اختلاف في اللفظ .
- والآخر اختلاف في الموضع .
- ثم يبيّن أن التغيير اللفظي إما أن يكون بالحركات الإعرابية (وهي العلامات الأصلية)، أو بالحروف الإعرابية (وهي العلامات الفرعية)، فيقول : فالاختلاف في اللفظ على ضربين : أحدهما بتعاقب الحركات . والآخر بالحروف .
- وحركات الإعراب ثلاث : رفع، ونصب، وجر، وقد تقدم ذكر ما يختلف آخره بها.
- وهذا تجوّز من أبي علي حيث أطلق على الرفع والنصب والجر حركات إعراب، والحقيقة أن حركات الإعراب : الضمة والفتحة والكسرة، وهي مقصوده هنا .
- والاختلاف الآخر بالحروف، مثاله في الأسماء كقولهم : أخوه، وأبوه، وفوه، وذو مال وحموها . وهذه الأسماء الخمسة التي تعرب بالحروف، فترفع بالواو وتنصب بالالف وتجر بالياء.
- ثم ذكر أن مما يعرب بالحروف : المثني وجمع المذكر السالم، فقال : وتنثية الأسماء وجمعها على حد التنثية وهو جمع السلامة، نحو : مسلمان ومسلمون، و(كلا) إذا أضيف إلى المضمّر، نحو قولهم : جاءني الرجلان كلاهما، ورأيت الرجلين كليهما، ومررت بالرجلين كليهما .

- وهنا يوضح أن (كلا و كلتا) إذا أضيفت إلى الضمير؛ فإنها تعرب إعراب المثنى، أما إذا أضيفت إلى الاسم الظاهر فإنها تعرب إعراب الاسم المقصور .
- وفي الأفعال نحو : يضربان، ويضربون، وتضربين يا امرأة .
- هذه هي الأفعال الخمسة التي ترفع بثبوت النون، وتنصب وتجزم بحذفها .
- والاختلاف الكائن في الموضع دون اللفظ مثاله في الأسماء نحو : عصا ورحى ومثنى ومعلّى، وفي الأفعال نحو : يخشى ويغشى ويسعى .
- وبهذا يمثل أبو عليّ على التغير التقديري في الاسم المقصور .
- والمعرب من الكلم صنفان : الأسماء المتمكنة، والأفعال المضارعة .
- والحروف كلها مبنية .
- فالأسماء المتمكنة ما لم تشابه الحروف ولم تتضمن معناها، وهي في الأمر العام لا تخلو من أن تكون اسم جنس كأسد وثور، أو اسم معنى كفهم وفصل وضرب وأكل وبياض وسواد، أو مشتقة من ذلك كفهم وفاضل وأكل وضارب وأسود وأبيض، أو منقولة من ذلك كرجل يسمى بأسد أو ثور أو فصل .
- وهنا يفصل أبو عليّ المعرب من الأسماء، ويظهر من كلامه أن من الأسماء ما هو مبني، وهو المشابه للحروف، كالضمائر وأسماء الإشارة والشرط وغيرها، ومن الأسماء ما هو معرب، وهو ما أطلق عليه : الأسماء المتمكنة، أي المتمكنة في باب الاسمية ؛ لعدم مشابقتها للحروف، وقسم هذه الأسماء إلى أربعة أقسام :
١. أسماء الأجناس : مثل (أسد) (ثور) (جدار) (إنسان) .
 ٢. أسماء المعاني (وهي المصادر) : مثل (فهم) (فصل) (أكل) .
 ٣. الأسماء المشتقة (كأسماء الفاعل والمفعول) : مثل (ضارب) (مأكول) .
 ٤. الأسماء المنقولة من الثلاثة السابقة إلى كونها اسماً لشخص معين : مثل تسمية رجل بـ (أسد) فهذا منقول من الجنس، أو (فصل) منقول من المصدر .
- والأفعال المضارعة ما لحقت أوائلها زيادة من هذه الزيادات الأربع التي هي الهمزة في (أفعل أنا)، والنون في (نفعل نحن)، والتاء في (تفعل أنت أو هي)، والياء في (يفعل هو) .
- وهذا هو القسم الثاني من المعرب، وهو الأفعال المضارعة، وجعل أبو علي علامتها التي توضحها الزوائد الأربع في أولها .
- باب البناء**
- البناء خلاف الإعراب، وهو ألا يختلف الآخر باختلاف العامل .
- إذن : البناء لزوم حركة واحدة لا تتغير باختلاف العامل .
- ثم يفصل أبو علي أقسام المبني باعتبار ما يبنى عليه من الحركات تفصيلاً لا مزيد عليه، فيبين أن البناء قد يكون على السكون أو على الحركات الثلاث، ثم يمثل على كل قسم من هذه الأقسام بجميع أنواع الكلمات : الاسم والفعل والحرف، فيقول : ولا يخلو البناء من أن يكون على سكون أو على حركة، فالبناء على السكون يكون في الاسم نحو : كَمْ وَمَنْ وإِذْ، تقول : بَكَمْ رجلاً مررت، وكَمْ رجلاً جاءك، وكَمْ رجلاً ضربت، فتختلف العوامل ولا يختلف الآخر كما اختلف آخر المعرب حيث اختلف العامل .
- والبناء على السكون في الفعل جميع أمثلة الأمر للمخاطب إذا لم يلحق أوله حرف المضارعة، نحو : اقرأ واجلس واكتب وقُل وبُع .
- والبناء على السكون في الحروف نحو : قَدْ وَهْلٌ وَبَلٌ .
- والمبني على الحركة من الكلم ينقسم بأقسام الحركات التي هي الفتحة والضم والكسرة .
- فالبناء على الفتحة يكون في الكلم الثلاث، كما كان البناء على السكون كذلك، فالمبني على الفتحة من الأسماء نحو : أين وكيف، وفي الأفعال : جميع أمثلة الماضي، نحو : ذَهَبَ وَعَلِمَ وَظُرِفَ وَشُرِفَ واستخرجَ ودَحْرَجَ وأخرنَجَمَ، وفي الحروف نحو : إِنَّ وَلَيْتَ وَلَعَلَّ وثم وسوف .
- والبناء على الكسر يكون في الاسم والحرف دون الفعل، فالاسم نحو : هَوْلَاءٌ وَأَمْسٍ وَحَذَارٍ، والحرف نحو : باء الجر ولامه في (لِزَيْدٍ وَبَزِيدٍ) .
- وكذلك البناء على الضم يكون فيهما دون الفعل، فمثال الاسم المبني على الضم :
- أولٌ، وقَبْلٌ وبعْدٌ وعلٌ ويا حَكَمْ في النداء، ومثاله في الحروف : (مِنْذُ) فيمن جر بها .

وهكذا نجد أبا علي لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أوضحها وبأسلوب مشرق واضح، بعيد عن الصعوبة والتعقيد . ولعل في هذا القدر كفاية لمعرفة أسلوبه في هذا الكتاب، والله أعلم .

المحاضرة الثالثة عشرة

الخاتمة

لقد استفدنا من دراسة هذه المادة - فضلاً عن المعلومات اللغوية والنحوية الغزيرة - عدة فوائد ، منها :

١. أن علم النحو قد نضح نضجاً تاماً منذ مراحلہ الأولى - أيام الخليل وسيبويه - في بداية القرن الثاني الهجري ، فلم نلاحظ على تلك المؤلفات النحوية سوى بعض التجاوز الخفيف في بعض المصطلحات .
 ٢. بالرغم من الفاصل الزمني الكبير بيننا وبين الكثير من تلك المؤلفات ؛ إلا أن منها ما يتمتع بأسلوب مشرق واضح جميل، قد يفوق الكثير من الكتب المتأخرة ، مما يجعله مرشحاً لقراءتنا الحرة التي نبتغي بها التعمق في تخصصنا .
 ٣. اهتمام علمائنا المتقدمين بالتعليل لكل قاعدة يذكرونها ؛ سعيًا في سبر أغوار اللغة العربية ، ومحاولة في خدمتها قدر استطاعتهم .
 ٤. سعة علوم علمائنا المتقدمين الذين أفنوا حياتهم في العلم والتعليم والتأليف ، حتى أثروا المكتبة العربية بما لا يحصى من المؤلفات القيمة .
 ٥. موسوعية أولئك العلماء ، فلم يكن كثير منهم يكتفي بتخصص واحد كما نفعل نحن اليوم ، بل كانوا يلمون بالعديد من علوم اللغة العربية ، إضافة إلى ما كانوا يهتمون به من العلوم الشرعية والطبيعية .
 ٦. سعة لغتنا العربية إلى درجة يستحيل معها الإحاطة بها ، كما قال الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - : لا يحيط باللغة العربية إلا نبي .
 ٧. تعلمنا من تراجم علمائنا العظماء كيف كان علمهم ابتغاء مرضاة الله تعالى وليس سعيًا وراء تحصيل شهادات علمية ، أو مناصب دنيوية .
 ٨. نرجو أن نكون قد استفدنا من قراءة كل هذه الكتب - القدرة على فهم أساليب علمائنا المتقدمين ؛ لكي نستطيع الرجوع إليها متى شئنا لمراجعة مسألة ، أو البحث عن فائدة ، هذا مع العلم بأننا لم نطلع إلا على النزر اليسير من كتبهم ، مع الاكتفاء بسطور قليلة منها ، إلا أننا نرجو الله تعالى أن يبارك لنا فيما تعلمنا ، وأن يوفقنا لما يرضيه عنا ، والله تعالى أعلم .
- اسم المقرر : قراءة في كتب النحو واللغة

المحاضرة الرابعة عشرة

أسئلة للمناقشة

١ . كتاب (المقتضب في النحو) للإمام النحوي الكبير :

- أ. المبرد .
- ب. ابن الأنباري .
- ج. العكبري .
- د. ابن يعيش .

٢ . للإمام اللغوي الكبير (ابن السكيت) مؤلفات مهمة في اللغة ، منها :

- أ. إصلاح المنطق .
- ب. الخصائص .
- ج. أسرار العربية .
- د. مغني اللبيب .

٣ . مؤسس علم العروض والقوافي هو :

- أ. الخليل بن أحمد الفراهيدي .
- ب. سيبويه .
- ج. المبرد .
- د. ابن هشام .

٤. جعل الخليل بن أحمد من علامات الرفع (السكون) ويقصد به السكون اللفظي في :

- أ. يفعلون .
- ب. عبد الله (المثنى) .
- ج. يخشى .
- د. أخوك .

٥. ذكر ابن السكيت أنَّ (حمل البطن) و (حمل الشجرة) :

- أ. الأول (حَمَل) والثاني (حَمِل) .
- ب. الأول (حَمِل) والثاني (حَمَل) .
- ج. كلاهما (حَمَل) .
- د. كلاهما (حَمِل) .

٦. قال المبرد في (يا عمرو الظريف) : الظريف

- أ. يجوز فيه الرفع والنصب .
- ب. مرفوع .
- ج. منصوب .
- د. مجرور .

٧. بيّن ابن الأنباري أن الضمير (نا) في مثل جملتي (أكرمنا الأستاذ) و (أكرمنا الأستاذ) :

- أ. فاعل .
- ب. مفعول .
- ج. في الجملة الأولى : فاعل ، وفي الجملة الثانية : مفعول .
- د. في الجملة الأولى : مفعول ، وفي الجملة الثانية : فاعل .

٨. نبه العكبري على أهمية الإعراب في فهم الكلام، فجملتا (ما أحسن زيدا) و (ما أحسن زيد) :

- أ. كلتاها استفهاميتان .
- ب. كلتاها تعجبيتان .
- ج. الأولى استفهامية والثانية تعجبية .
- د. الأولى تعجبية والثانية استفهامية .

٩. استشهد المبرد بقول الشاعر :

(فيا راكباً إما عرضت فبلغن نداماي من نجران أن لا تلاقيا) على المنادى :

- أ. العلم المفرد .
- ب. المضاف .
- ج. النكرة المقصودة .
- د. النكرة غيره المقصودة .

١٠. قال ابن فارس : الأسماء خمسة : فارق ومفارق ومشتق ومضاف ومقتضٍ، فالمشتق مثل :

- أ. رجل .
- ب. كاتب .
- ج. طفل .
- د. أخ .